العدد ١٨٨ — الثمن ١٠ مليمات
الاربعاء ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٢ — ١٧ شوال ١٣٥٠

الدنيا المصورة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

AL DUNIA AL MUSAWARA - No. 188 - Cairo 24 February 1932

عدد خاص عن الجاسوسية



بقلم الاستاذ فكرى اباظة

الامير فاروق :

ادعي بحق انني أول من اقترح تجلي « الامير فاروق » ولي العهد المحبوب على الجمهور من منذ شهور . . .

واليوم قد تحققت رغبتي فظهر سموه في حفلة الطيران . وهو حادث قابله الشعب المصري بالسرور والحبور ...

لاشك عندي في أن هذه الخطوة ستتبعها خطوات . ولا شك عندي في أن الحفلات المصرية القومية سيكون لها بالطبيعة النصيب الاوفر من ولي العهد وبروز ولي العهد بين طبقات الشعب المختلفة . . .

ولاشك عندي في أن سموه بالتدريج وحسب الظروف سيحمل على عاتقه بعض التبعات الرسمية التي تناسب سنه وتجاربه ...

وفي اليوم الذي يتاح لسموه فيه ان يلقي كلمة أو خطبة يبدأ واجبه الرسمي نحو البلاد.. حقق الله آمال الامة فيه ان شاء الله ...

أزمة مصلحة السكة الحديد :

السكة الحديد تعاني ازمة شديدة وتكافح كفاح الابطال في الخروج من المأزق . . .

وآخر العلاجات التي ابتكرت هي انشاء مناطق تفتيش للمرور في جميع جهات القطر فقد لوحظ بحق أن السيارات ـ وهي عدوة السكة الحديد ومنافستها اللدودة ـ تحمل اضعاف أضعاف عدد الركاب المناسب فلو قضي على هذا الخطر للجأ ركاب السيارات حتما للقطارات فيزيد الدخل . . .

ووزارة الداخلية جادة في تنفيذ هذه الخطة او هي اوشكت ونفذت بالفعل . . .

بقي أن يساعد الجمهور المصلحة بشيء من الاقتراحات وعندي ان سياسة الاقتصاد في القطارات سياسة خاطئه . فان كثيرين منا يلجؤون للسيارة لعدم وجود القطار فلو عاد سيرها كالمعتاد وخفضت المصلحة أجور الدرجة الأولى والثانية لزاد الدخل زيادة كبيرة ...

جربوا هذا على مسئوليتي ثلاثة شهور ثم احكموا ...

عاونوا الجمهور في هذه الازمة يعاونكم والاتكال على الله ...

الازمة والحج

لشدة الأزمة مقاييس كثيرة وعلامات عديدة . .

على أن أعجبها عندي انه لم يتقدم للحج هذا العام الا ١٦ حاجاً !!!

ظاهرة خارقة للعادة لم تشهدها مصر في تاريخها الماضي ولا الحاضر . ويزيدك بياناً عن شدة الازمة واستحكامها ان ١٥ حاجاً منهم من ركاب الدرجة الثالثة

وان « حاجاً » واحداً فقط هو الذي قطع « سكندو » ...

ومن هذا تعلم ان الفقير لا ينسى ربه رغم فقره ...

وانه ما من غني واحد قد فكر في الحج هذا العام ...

هذا ما حدث في مصر . أما في « ايران » فقد قررت الحكومة بصراحة « عدم الحج ! » بسبب الازمة ...

بقي علينا ان نبحث في مصير هؤلاء الحجاج الستة عشر ...

هل ستحيطهم الحكومة بعنايتها ورعايتها وحراستها كما كانت تفعل ازاء العدد الكبير أم انها تترك امرهم للقدر ؟ !

هل فكرت الحكومة في الموضوع ؟ اني افضل الاقتداء « بايران » والله سبحانه وتعالى غفور رحيم ...

صفات الزوج الكامل

نال المستر « وانوستناد » من شيكاغو الجائزة الاولى في مباراة موضوعها « صفات الزوج الكامل » ...

وقد أعجبتني من آرائه ثلاثة لها علاقة بمجتمعنا المصري وعاداتنا المصرية ...

هو يرى أن يكون الزوج دقيقاً في مراعاة اوقات تناول الطعام . والشكوى مرة في بيوتنا المصرية من الازواج الذين لا يعرفون مواعيد تناول الطعام . وقلما تظفر أسرة من أسراتنا بربها في طعام العشاء . بل يظل افرادها حول المائدة وقد قرصهم الجوع بنابه حتى يدق جرس التلفون منبئاً بالاعتذار ...

وأعرف ازواجا يتناولون طعام الغداء تارة الساعة الواحدة والنصف . وتارة الساعة الثانية . وتارة الثالثة أو الثانية والنصف . فتضيع عليهم أوقات الراحة بعد تناول الغداء وهي في نظري مقدسة بالنسبة لرب الاسرة وبالنسبة لافرادها الآخرين . .



ويتصل بهذا الداء القبيح داء أقبح . فكم من رب اسرة هجم فجأة باصدقائه الذين يصطادهم من الشارع على مائدة زوجته وأولاده فينسحب هؤلاء . وترتبك مواعيدهم في تناول الغداء أو العشاء . وليس استياء الزوجة خجلا أو اقتصاداً وانما هو خجل من المفاجاة ومن عدم الاستعداد . وليس اكثر مساسا بالمرأة من أن يلاحظ على مائدتها انها عديمة الاستعداد..

ويقول المستر « وانوستناد » في رأي آخر إن الزوج يجب عليه ان يفضل بيته على ناديه . وكم نادينا بهذا وكم قلنا إن الأنس العائلي المنزلي في مصر مفقود أو هو معدوم !

ولعل الأزواج لو فكروا في قضاء السهرة في بيوتهم بدل نواديهم ومجتمعاتهم لاكتشفوا اللذة العائلية ولتعودوا بالتدريج أن يفضلوها على سهرات القهوات . . .

ومن شأن هذا التحول أن يحبب رب الاسرة في الأسرة وان يضع نوعاً ما حداً لمآسي البيوت ! . .

أما الرأي الثالث فهو أن يكون الزوج ذا ذوق سليم في الحكم على جمال النساء . .

وإني اخالف السيد الامريكاني في رأيه هذا وانصح الازواج المصريين بأن « يبعدوا عن الشر » . . . وان يحترسوا من ابداء رأي ما في جمال امرأة ما . . .

كل الجميلات في نظر الزوجات قبيحات .. فمالنا وما لهذا الخلاف الخطير ! . .

وقف التمثيل في الاوبرا :

سرنا جداً وقف التمثيل في الاوبرا المصرية ودعونا الله أن يزيد شقة الخلاف اتساعاً

والحادثة في حد ذاتها فذة . ولعلها الاولى من نوعها في العالم باجمعه . وهذا احسن جزاء لحكومة تعتمد على « متعهد » أجنبي ، و « فرق » أجنبية . .

هذا أحسن جزاء لحكومة تحتقر أبناءها، وفنها ، ولغتها ، ومسرحها القومي الجدير بالتشجيع . .

لا افهم من « سياسة » استحضار الفرق الاجنبية إلا انها « علسة » من النوع « البلدي » القح !

ولطمة هذا العام جديرة بان ترجع العقول إلى الرءوس . فعسى ان تؤدي خدمتها للعام المقبل !

العجز عن دفع المصروفات

حديث اليوم في البيوت هو عجز آباء الطلبة وأولياء أمورهم عن دفع المصاريف للمدارس . وقد عثرت على كلمة طيبة كلها عطف وحنو ومروءة للاستاذ الكاتب القدير والقاضي المعروف « ابراهيم بك جلال » يقترح فيها اقتراحا صعباً ـ صعباً جداً في نظر المطلوب منهم تنفيذه لا في نظري ـ وهو أن يكتتب كل موظف في الحكومة بنصيب مقدور بنسبة معينة مساعدة لهؤلاء الطلبة المساكين . . .

اقتراح كله « جلال » ولكن هل يظن ابراهيم بك « جلال » أن زملاءه الموظفين عندهم ما عنده من هذا « الجلال » ؟!

سوف نرى ! . . .

فتش عن المرأة

سقطت الوزارة الفرنسية فجأة في الاسبوع الماضي . . .

وكان السبب في هذا السقوط المفاجيء « المرأة » . . .



سخط مجلس الشيوخ الفرنسي من تخويل مجلس النواب حق الانتخاب للمرأة . وتربص للوزارة وفاجأها باستجواب فطلب المسيو « لافال » . رئيس الوزارة التأجيل فرفض فسقطت ! . . .

ارأيت إلى أي مدى يعمل « سر » المرأة في شئون الدول ؟ واذا علمت ان سقوط الوزارة الفرنسية قد يربك اعمال مؤتمر السلاح الدولي واموراً دولية أخرى على جانب عظيم من الأهمية تحقق لديك ان المرأة لاتزال صاحبة الشأن الخطير من منذ القدم . . .

وانها لا تزال تحتفظ بمكانتها الى اليوم وستظل حافظة لها الى الغد والى ماشاء الله

كارتر

هل يذكر القراء سلسلة روايات « كارتر » التي كانت تصدرها ادارة مسامرات الشعب منذ سنين قبل الحرب ؟ !

ظفرت « بكارتر » مصري انما متخصص في الجرائم السياسية . وهو حضرة « افندي نجيب الهلباوي » الذي قبض آلاف جنيه مكافأة عن إظهار المتهمين في السردار . . .



واليوم تقول الجرائد إنه رفع دعوى يطالب فيها الحكومة بأتعاب قدرها سبعة وثلاثون الفا من الجنيهات نظير كشفه لحوادث سياسية في سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٣

قضية طريفة وهي الاولى من نوعها في مصر بل وربما في العالم اجمع فلنتتبع ادوارها مؤقتاً ولنهنأ مؤقتاً بهذا البوليس السياسي البارع ؟ !!

فكرى اباظة
المحامي

طلائع الغارة التركية على مصر

قبل ان تعلن تركيا الحرب على انجلترا وتزحف جيوشها على مصر كان قلم المخابرات السرية يعمل بهمة عجيبة لاثارة الفتن والقلاقل في مصر ولتمهيد السبيل للجيش المغير . وفي المقال التالي بعض انباء هذه الحرب السرية التي تقدمت الحرب العلنية

القاهرة في ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٤

تلغراف سري

من المستر شيتام القائم باعمال الوكالة البريطانية بالقاهرة الى السر أدوار جراي وزير الخارجية البريطانية في لندن :

« تدل الدلائل على أن تركيا تنوي مهاجمة القطر المصري . وفي الوجه البحري الآن بضعة ضباط عثمانيين وقد اتخذت التدابير لمراقبة المشبوهين منهم . وعلمت من مصدر ثقة أن تركيا ارسلت الرسل والدعاة الى الهند واليمن والقطر المصري لاثارة الخواطر على بريطانيا العظمى »

■

الاستانة في أول سبتمبر سنة ١٩١٤

تلغراف سري

من السير لويس مالت سفير بريطانيا في الاستانة الى وزارة الخارجية في لندن :

« ان سليمان الباروني من أعضاء مجلس الأعيان المسموعي الكلمة مقيم الآن في القطر المصري والمرجح أنه في القاهرة وهو يعمل هناك على بث روح الثورة »

■

القاهرة في ٨ سبتمبر سنة ١٩١٤

تلغراف سري من المستر شيتام القائم بأعمال الوكالة البريطانية في مصر الى السر ادوار جراي

« ان وجود عدد كبير من الضباط العثمانيين في القطر المصري خطر لا ريب فيه . وقد تقتضي الحال اتخاذ التدابير نحو الذين تقع عليهم الشبهة ، فقد برح ضابط عثماني القطر المصري أخيراً قاصداً ... على جناح السرعة فوجدوا في ... مكتوبا بامضائه جاء فيه انه ... قصارى جهده في اثارة ... والمهندسين المسلمين في أربع من بواخر الشركة الخديوية ، وهذه معدة لنقل جنودنا . ... بعزائمه ولكنه سيفعل كل ما يستطيع ... هذه البواخر . ومما يستحق الذكر ان ... وقع في تلك البواخر »

■

القاهرة في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩١٤

تلغراف سري من المستر شيتام الى السر ... جراي :

« اجتاز الفا جندي بمهماتهم غزة في ليل ... سبتمبر وساروا على شاطىء البحر قاصدين ... وينتظرون في غزة وصول ست أورط ... والاستعدادات الحربية قائمة سراً على ... في تلك الجهة . وقد عبئت ثلاث اورط ... رديف تعبئة تامة . وزحفت الى مكان ... يوما واحداً عن يافا جنوبا وهم سائرون ... الحدود »

■

القاهرة في ٢٦ سبتمبر

تلغراف سري من المستر شيتام الى السر ... جراي :

« وقفت على بينات جديدة تؤيد ما عندنا من الاخبار السابقة عن استعداد تركيا لمهاجمة مصر . فان الاستعداد الحربي في سورية وفلسطين لم يخف فاذا استمر هذا الاستعداد يكون من الضروري ارسال الدوريات الى سيناء وتعزيز مخافرنا فيها »

■

وزارة الخارجية البريطانية في ٢٤ سبتمبر

تلغراف سري من السر ادوارد جراي الى السير لويس مالت سفير انجلترا في الاستانة :

« بلغني أن بعض فرسان العرب المسلحين اخترقوا حرمة الحدود المصرية وان الجنود العثمانية تنشطهم على ذلك ويرى ولاة الامور العسكريون البريطانيون ان خرق حرمة السلم على الحدود المصرية بات قريباً فابلغ ذلك الى الصدر الاعظم والخديوي المقيم الآن في الاستانة »

■

كانت تلك التلغرافات السرية تتبادل بين وزارة الخارجية البريطانية في لندن وسفارة انجلترا في الاستانة والوكالة البريطانية في القاهرة في تلك الايام التي اضطربت فيها الخواطر وانطلقت زبانية الحرب من عقالها . وأصبحت ممالك العالم كالاتون المتقد وقوده الارواح والاموال . وكانت الشمس تشرق في كل يوم فتطلع على مملكة جديدة خاضت غمار الحرب وقطعت كل ما اتصل بينها وبين جيرانها من حقوق الولاء والجوار

وكان مركز مصر في هذه الايام مركزاً شاذاً فهي تدين بالطاعة لتركيا ، وهي محتلة بالجيوش البريطانية . وتدل الدلائل كلها على ان تركيا ستخوض غمار الحرب الى جانب المانيا وانها تعد العدة للغارة على مصر طرود الانجليز منها

وكانت انجلترا تعلم ان الالمان يرسلون طلائعهم دائماً من البوليس والرسل لتمهيد الطريق للجيش الغازي ، فكان عليها ان توفد هي الاخرى جواسيسها وعيونها لتستطلع أخبار اولئك الرسل وتكشف خططهم وتعمل على هدمها

وهكذا قامت الحرب الشعواء بين الجواسيس .. حرب الحيل والدهاء .. وقتال الفكر والذكاء

وكان يدير حركة الجاسوسية الموجهة ضد مصر الدكتور كرت بروفر الالماني واحد كبار رجال المخابرات السرية . وقد قضى هذا الدكتور زمناً طويلا في القاهرة وكان يدير في مصر شبكة من الدسائس حول الاحتلال البريطاني وكان معدوداً من أشد اعداء انجلترا خطراً . فلما اعلنت الحرب العظمى استدعته المانيا ثم عينته ملحقاً بالسفارة الالمانية في الاستانة

وكان يعاونه في أعماله المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش وكان يقيم في الاستانة في ذلك الوقت يحرض المسلمين على محاربة بريطانيا وينشيء الرسائل النارية ويوزعها في سوريه والهند وفي العالم الاسلامي

وكانت خطة الدكتور بروفر تقضي بامرين أولهما أثارة البدو ضد مصر ، وثانيهما نسف قناة السويس ليقطع خطوط المواصلات البحرية بين انجلترا ومستعمراتها وليمهد السبيل لهجوم الجيش العثماني

ولكن جواسيس انجلترا كانوا منبثين في كل مكان في سوريا وفلسطين ، يرفعون تقاريرهم إلى السفير الانجليزي بكل ما يحدث فكانت انجلترا على علم بهذه الخطط ولو أنها كانت عاجزة عن مقاومتها

ففي ١٤ أكتوبر أرسل السير لويس مالت سفير بريطانيا في الاستانة إلى السر ادوارد جراي التلغراف السري التالي :

« علمت ان زكي باشا قائد الفليق الثامن تلقى أخيراً ثمانية آلاف ليرة لتوزيعها على البدو وان ٣٥ الف ليرة ارسلت بالسكة الحديدية إلى سوريا في ١٢ منه وان عبد الرحمن اليوسف من الاعيان وممتاز بك (أحد الضباط الملحقين بقلم المخابرات السرية) يجولان بين البدو غربي بير سبع »

وعقب ذلك تلقى السفير تقارير وافية من جواسيسه في فلسطين ولخص هذه التقارير في تلغرافه السري الذي أرسله إلى وزارة الخارجية في ١٦ اكتوبر وجاء فيه :

« وزع ولاة الامور المحليون في يافا عشرة آلاف بندقية على البدو واعطوا مع كل بندقية مائة خرطوشة . ومن هذه البنادق خمسة آلاف بندقية من ذات العشر الطلقات وزعت على الفرسان والهجانة وخمسة آلاف بندقية من ذات الطلق الواحد وزعت على أصحاب جمال النقل . وهم يستخدمون البدو في حفر الآبار »

. . وكانت خطة الدكتور بروفر تقضي بامرين : أولهما اثارة البدو ضد مصر وثانيهما نسف قناة السويس . .

وفي الوقت الذي كان دعاة تركيا يطوفون فيه بقبائل البدو كان جواسيس الالمان يعدون العدة لنسف القناة

وعهد قلم المخابرات السرية بذلك العمل إلى اثنين من رجاله ، وهما مهندسان من مهندسي سكة حديد بغداد أحدهما خبير بأعمال النسف ووضع الالغام . وقد أعطيت لهما التعليمات بأن ينسفا قناة السويس وان يبثا الالغام في خليج السويس

وبرح هذان المهندسان مدينة حلب إلى دمشق ومعهما ١٦٠٠ قطعة من الديناميت و ١٥٠٠ متر من أسلاك المفرقعات

ولما وصلا إلى دمشق كان في انتظارهما جاسوس ألماني يدعى هلجندورف وهو ضابط سابق في البحرية الالمانية . وقد تلقى الجواسيس تعليمات بتقسيم العمل بينهم وتعهد للمهندسين في بث الالغام في خليج السويس ولهلنجدورف بنسف قناة السويس

وفي دمشق أعطيت لهلنجدورف صناديق المفرقعات الخاصة بنسف القناة . وذهب إلى بطرا حيث وافاه ثمانية من الالمان قاموا معه الى عمان ومنها الى صحراء سينا وغرضهم الظاهر الصيد والقنص

ولكن هلنجدورن لم يفلح في عمله حيث

(البقية على صفحة ٧)



المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش الذي كان يعاون الهر بروفر في اثارة الخواطر ضد الانجليز قبل أعلان تركيا الحرب على انجلترا

الجاسوسية في ايام السلم



الجاسوس الانجليزي الكابتن سدني ريلي الذي دبر مؤامرة خطيرة لقلب حكومة البولشفيك في روسيا

قصاصة من جريدة انجليزية ورد فيها خبر مصرع الكابتن سدني ريلي بواسطة رجال التشيكا

KILLED BY THE RUSSIANS.

BRITISH SECRET SERVICE AGENT'S FATE.

FAMOUS ACTRESS' HUSBAND.

A thrilling story of drama and romance lies behind the announcement that Captain Sidney George Reilly, M.C., late R.A.F., has been killed by troops of the State Political Police at Allekul, in Russia.

Capt. Reilly is the British secret service agent who won renown by his exploits in Russia during the later years of the great war, when the Bolshevist reign of terror was at its height. His wife is the beautiful and famous actress, Pepita Bobaditia, widow of Mr. Haddon Chambers, the playwright.

The exact circumstances of Captain Reilly's death are a mystery. The only

المنافسة الدولية

يخطىء كثيراً من يعتقد ان عمل الجواسيس يقف بوقوف رحى الحروب وان مهمتهم هي استراق أخبار الجيوش ومعداتها وخططها الحربية وما اليها من تدابير القتال ، وتنتهي عند ما تضع الحرب أوزارها وتتصافح الدول المتحاربة ، ويحل « السلام » مكان العداء والنضال والتقاتل . .

ذلك ان « السلام » بين الدول ليس إلا مظهر من مظاهر السياسة الدولية ولا معنى له في الواقع إلا انعدام صفة الحرب العلنية المكشوفة . فاذا انعدمت حالة الحرب الظاهرة حلت محلها حرب أشد وأدهى وهي التي جرى العرف الدولي على تسميتها « المنافسة الدولية »

وهذه المنافسة الدولية عبارة عن حرب شعواء مستعرة في هدوء ، متأججة في صمت وتؤدة يغطيها الرداء الدولي بمسحة من « الدبلوماسية » لا تتردد في ان تعلن الحرب العلنية الجارفة إذا تمت مهمة « المنافسة » — أو الحرب المستورة — أو إذا فشلت تلك المنافسة وكشفت عن نيات السوء المبرقعة

ونخرج من هذه المقدمة الوجيزة بحقيقة واقعة هي أن « المنافسة الدولية » أو « الحرب السلمية » لها هي الاخرى جواسيسها الذين يقومون بأعمال قد تكون اكثر خطورة من اعمال الجواسيس في أثناء الحرب

دخلت انجلترا الحرب الكبرى في صف فرنسا وحاربت الدولتان معاً كتفاً إلى كتف إلى ان خرجتا من تلك الحرب المشئومة منتصرتين وأمليتا شروط الصلح التي أرضت مطامعهما

ومعنى ذلك ان الود والصداقة والحب الاكيد يسود الحليفتين في أيام السلم كما سادهما أيام ان تحملتا أعباء المحنة معاً في الحرب

ولكن . . « المنافسة الدولية » لاتفرق بين حرب وسلم ولاتعرف حليفاً أو عدواً . .

انجلترا دولة استعمارية ، وفرنسا خرجت من الحرب بمستعمرات وانتدابات فهي تشرئب لمنافسة الامبراطورية التي لا تغيب الشمس عن ممتلكاتها . .

إذن ؟ !

ثورة في آسيا يقوم بها أبناء البلاد التي تسيطر عليها فرنسا تحت ستار « الانتداب » وثورة في الريف يقوم بها عبد الكريم فتهدد سلامة ممتلكات فرنسا في شمال أفريقية — تونس والجزائر ومراكش — ويكاد يضطرب حبل النظام فيها جميعاً

واعجب ما شاء لك العجب اذ تعلم أن انجليزيا يدعى سمارت كان شديد الاتصال بزعيم الدروز سلطان باشا الاطرش الثائر في وجه الانتداب الفرنسي ، واذ تعلم ان المستشار السياسي والحربي لعبد الكريم كان الجاسوس الانجليزي الشهير : ر . ج . كانتج ! !

بين تركيا واليونان

واليك بعض أمثلة من أعمال الجاسوسية في السلم لخدمة البيوت المالية والمصانع التجارية:

خرجت تركيا من الحرب بعد المعاهدات التي أعقبت الصلح مهيضة الجناح محطمة القوى يكاد يسودها الفقر والضنك

وخرجت اليونان قوية غنية ذات مطامع وآمال تتحين الفرص لبلوغها

وترى عين السياسة التجارية البريطانية ان اليونان « زبون » طيب لمعاملها ومموليها ، وعندئذ تخرج جاسوسية السلم من مخابئها ، ويلعب السر بازيل زخاروف المثرى الانجليزي الشهير والمقول بانه رئيس قلم المخابرات السرية الانجليزي في الغرب والشرق الادنى ، دوراً خطيراً وتتدافع كتائب الجيش اليوناني على الاناضول حيث تسقى جمرا وسعيراً

ومع هذا فان تركيا صديقة لانجلترة — أو على الاقل لا حرب علنية بينهما — وكذلك اليونان لا عداوة بينها وبين الانجليز. ولكنها أصبع الجاسوسية الانجليزية هي التي ألبت اليونان على الترك وهي التي مولت اليونان بالمال والذخيرة . . !

فالجواسيس في السلم لا يخدمون أغراض دولهم الحربية فحسب بل يعززون مصالحها المالية ومطامعها السياسية ويخلقون للدول « الصديقة » التي تنافس دولتهم المشاكل الداخلية والمتاعب الخارجية بما يحيكونه من الدسائس وما يفتعلونه من المؤامرات ، ولعله لا يغرب عن بال القراء كيف أن لورانس الجاسوس الانجليزي الشهير لعب دوراً في ثورة الافغان التي دكت عرش أمان الله خان وثورة منيمن وثورة الاكراد على حكومة أنقرة مما هو مفصل في غير هذا المكان

في روسيا الحمراء

ومن أخطر حوادث الجاسوسية ونشاطها في ايام السلم محاولة جاسوس انجليزى قلب حكومة البولشفيك في الروسيا ، وتدبيره مؤامرة واسعة النطاق للقبض على زعيمي الثورة الروسية لينين وتروتسكي إبان مجدهما وفي وسط مدينة موسكو الروسية

أحد جوازات السفر التي كان يستعملها الجاسوس الانجليزي سدني ريلي في تنقلاته . وقد بدا في الصورة ملتحياً

وبطل هذه القصة التي لا يعرفها الا القليلون جاسوس انجليزي يدعى الكابتن سدني ريلي يعتبر من أنشط جواسيس انجلترة واشدهم جرأة ومخاطرة

وتبدأ فصول هذه القصة بعد ان تفشت بها في موسكو . وبقي الشطر الثاني . . . اتصلت بجماعة من الروس البيض . . . الحكم البولشفيكي واستطعت ان . . . التمرد على النظام الحاضر وألهب . . . الزعماء الحاليين زيادة على التهابها . . . روسيا حكم القياصرة وقامت الثورة . . . وتولى زعماؤها السلطة وكاد يستتب . . .

ونترك الحديث للجاسوس . . . يقول : « قال لي رؤسائي :

— يجب ان تعود روسيا . . . مهما كانت الوسائل . . !

« وحرت في أول الامر في . . . انفذ بها رغبات رؤسائي ووددت لو . . . قطع رءوس زعماء البولشفيك . . . أنشأت أقلب البصر في الحالة العامة في . . . لعلي أجد الوسيلة الناجعة فرأيت . . . والجوع يطغيان على الاهالي وان . . . ضاربة اطنابها وان زعماء الروس لا . . . على ناصية الحال الا مستعينين بالجنود . . . ان أقوى هؤلاء الجنود ليسوا من الروس . . . من اللتوانيين الذين لم يخدموا زعماء . . . لانهم يعتنقون مبادئهم بل لانهم يتقاضون . . . على خدماتهم . وانتهى بي التفكير الى . . . وسيلتي الى قلب النظام البولشفيكي . . . الجنود اللتوانيين ، اشتريهم بالمال . . . بواسطتهم من لينين وتروتسكي . .

مؤامرة

« وكان لي أعوان منبثون في . . . يوصلون إلي أدق الاسرار حتى ما . . . الاحاديث في اجتماعات زعماء . . . السرية

« وكان الكولونيل فريديشغل . . . في هيئة أركان حرب الجيش الروسي . . . يطلع بطبيعة مركزه على كافة الوثائق . . . العسكرية الخطيرة وحركات الجيش . . . والمستقبلة ، وكان . . . يحتفظ بنسخة . . . الاوراق السرية . . . الخطيرة وكانت . . . النسخة تقرأ في . . . قبل ان تصل . . . الضباط الذين . . . تنفيذ ما فيها . . . الكولونيل فريد . . . صنائعي !

« وتيقنت . . . ان الجيش الروسي . . . ضعيف مشتت . . . وان القوة . . . في جنود لتوانيا . . . وهؤلاء . . . يتقدم الاجر . . . لدي من ملايين . . . ما يكفي لشرائهم . . .

« هذا . . . المؤامرة التي . . .

لهم في الافق آمالا جساماً
قريبة المنال ، بل لقد
وزعت عليهم مناصب
الدولة سلفاً وأعددت كلا
للوزارة أو الادارة التي
يتولاها عقب نجاحنا في
مؤامرتنا

« واتصلت بضابط
من الدفعية وهو ليتواني
يسمى برزان وقد استملته
الى مؤامرتنا وتم الاتفاق
بيننا على انه يتولى توزيع
المال على الجنود وفهمني
أن الجنود اللتوانيين
سوف يقومون من
بتروغراد زاحفين على
موسكو عند سنوح اول
فرصة

التدابير الاخيرة

« وجاءني الكلونيل
فريد ذات مساء يقول ان تروتسكي سوف
يعود من طوافه في الاقاليم فى نهاية الشهر
وان مؤتمراً يضم لينين وتروتسكي وغيرهما من
زعماء البلاشفة سيعقد في المسرح الكبير
على اثرعودة تروتسكي

« اذن لقد سنحت الفرصة التي لا تعوض ،
وسوف يكون الزعيمان وانصارهما في قبضة
يدي لأن الذين سوف يحرسون دار الاجتماع
هم الجنود اللتوانيون وهؤلاء قد سبق أن
اشتريتهم

« وقابلت برزان ضابط الدفعية اللتواني
وعرضت عليه خطتي وهي انه بعد استتباب
الاجتماع بحراسة جنوده ، يتولون اغلاق
الابواب باشارة مني ثم ينقضون على المجتمعين
ويقبضون على لينين وتروتسكي

« واضفت الى ذلك ان طلبت الى برزان ان
يقول للجنود ان كل واحد من المشتركين في
العمل تلك الليلة سوف ينال مكافأة اضافية
مقدارها ١٠٠٠٠ روبل

« وقد اردت زيادة في الحيطة وخوفاً
من ان يتردد الجنود اللتوانيون عن العمل في
اللحظة الاخيرة ، ان اشرف بنفسي على تنفيذ
المؤامرة عن كثب فاصطحبني برزان الى دار
المسرح الكبير حيث درست مداخله ومخارجه
واتفقنا على ان يدخلني برزان من باب خفي الى
قاعة الاجتماع مع جماعة من زعماء المتآمرين
نختفي خلف الستار وفي ايدينا المسدسات
ونتولى قيادة المعركة

« واذا اجل الاجتماع الى ٦ سبتمبر سنة
١٩١٨ سافرت الى بتروغراد في ٢٨ اغسطس
وانا احمل جواز مرور باسم الرفيق ريلينسكي
جيورجوفتش

« ولما أن وصلت الى بتروغراد نزعت
عني هذه الشخصية واصبحت ماسينو المقيم في



لينين : زعيم الثورة البلشفية

رقم ١٠ بشارع اوليتزا وهو مركزي الرئيسي في بتروغراد »

« وكان برزان قد سبقني إلى هذه المدينة وتولى توزيع النقود على الجنود ورتب كل شيء فلم يبق إلا التنفيذ . وقد أحسست ان العبء قد خف عن عاتقي بعد هذه التدبيرات . ومع إنني وزملائي المتآمرين كنا نتأهب لمجازفة خطيرة في المسرح الكبير وقد تذهب أرواحنا في هذه المخاطرة إلا انني لم أكن عابئاً بالموت مادام أولئك العتاة سوف يموتون معنا ويزول نيرهم عن روسيا المسكينة ويتولى « البيض » اعادة روسيا الى استتباب الامن والنظام ويمحون آثار الفوضى والثورة منها ، وفقا لما تلقيته من تعليمات قبل شخوصي إلى هذه البلاد

فشل المؤامرة

« وخيل الي ان أحداً يراقب خطواتي ويتتبعني ولكنني نفضت عن نفسي هذا الوهم الذي كان يلازمني في كثير من الظروف . غير ان هذا الوهم أصبح حقيقة حينما ذهبت إلى أحد المنازل التي كنت أتردد عليها فوجدت أثاثه مقلوباً رأساً على عقب وأيقنت ان ذلك من عمل « التشيكا »

« وساءلت نفسي : ترى هل عرفت التشيكا شيئاً عني ، وماذا تراها عرفت ؟ !

وخاطبت في صباح ذلك اليوم بعض الضباط « البيض » فعلمت انهم على تمام الأهبة ولم أتركهم الا بعد ان ألهبت صدورهم بالآمال الكبار

« وحادثت أحد زعماء المؤامرة تليفونياً في عصر اليوم التالي أسأله عن آخر الاخبار فسمعت صوته متغيراً يكاد يختنق فأجابني بقوله :

— لقد أسرع الأغبياء في اجراء العملية وحالة المريض سيئة جداً ، لدي الآن بعض الضيوف فاحضر اذا شئت زيادة إيضاح

« وذهبت اليه فأبلغني وهو يكاد يبكي أن بعض المتحمسين من شباب المتآمرين قد تسرعوا في العمل وقتلوا أحد الضباط الروس في مكتبه وكان ذلك سبباً في تنبيه رجال التشيكا فأنشأوا يجوبون شوارع المدينة ويمعنون في الناس قتلا وتجريحاً . وأضاف إلى ذلك أنه يحسن بي أن أختفي قبل أن يقبض علي رجال التشيكا . .

« وخرجت إلى الشارع وذهبت صوب القنصلية الانجليزية فرأيت الجنود يحاصرونها وبابها مفتوح والعلم البريطاني منزوع . وكان رجال التشيكا قد هاجموا القنصلية وبها زهاء أربعين انجليزياً دافعوا عن أنفسهم دفاع الابطال إلى ان ماتوا عن آخرهم

« وبت تلك الليلة لدى صديق وخرجت في اليوم التالي خفية وذهبت الى أحد الزملاء أسأله عن أخبار موسكو فأبلغني أن البعض قد حاول قتل لينين بأن أطلق عليه الرصاص ولكنه لم يصبه . وأن اورتزكي أحد زعماء البولشفيك في بتروغراد قد قتل هو الآخر .

فأثار ذلك حنق رجال التشيكا الذين اكتشفوا مؤامرة انجليزية واسعة النطاق وكان هذا الاكتشاف سبب اغارتهم على القنصلية وتقتيلهم من كانوا فيها أجمعين . .

« وساء الموقف وأيقنت بضيعة الأمل في النجاح وعلمت بعدئذ أن الحكومة الروسية أو بعبارة أصح رجال التشيكا قد أصدروا حكما باعدامي

« وروقبت الحدود والموانيء مراقبة شديدة لمنع فراري من روسيا وبلغ من تحرج حالتي أن لبثت خمسة عشر يوماً مختبئاً في بيت أحد أحد الاصدقاء الروس الموالين لي دون أن أخرج بتاتاً أو يعرف أحد بوجودي في ذلك البيت . .

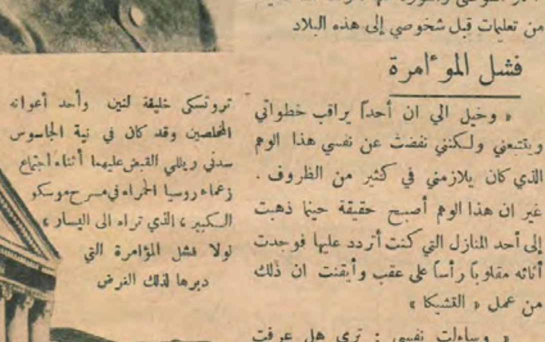
« ودبر لي ذلك الصديق طريقاً للهروب بواسطة مركب فنلندية دفعت لصاحبها ١٢٠٠٠ روبل ثمناً للفرار »

* * *

وقد نجح سيدني ريلي في الهروب الى انجلترة بأعجوبة ولكن رجال التشيكا لحقوا به الى هناك وتمكنوا من التغرير به وحمله على العودة الى روسيا وهناك لقي مصرعه وكان ذلك في أواخر سنة ١٩٢٥



تروتسكي خليفة لنين وأحد أعوانه المخلصين وقد كان في نية الجاسوس سدني ريللي القبض عليهما أثناء اجتماع زعماء روسيا الحمراء في مسرح موسكو الكبير ، الذي تراه الى اليسار ، لولا فشل المؤامرة التي دبرها لذلك الغرض





(انظر بعض محتوياته في صفحة ٩)

سارا : جاسوسة « عتليت » التى لم تتكلم

إذا قادك المطاف إلى ساحل البحر الابيض المتوسط عند حيفا ، وسرت في ذلك السهل الضيق الممتد بين البحر وجبل الكرمل ، فان السير يؤدي بك الى ربوة ممتدة كانها سور قائم في وسطها ثغرة واسعة أشبه ببوابه ضيقة . فاذا ولجت من هذه الثغرة وجدت لسانا صخريا يمتد في البحر ، وقد قام في طرفه أحد تلك الحصون القديمة التي تملأ تلك النواحي والتى تروي قصص الحروب الصليبية القديمة . وهذا القصر الذي نالتـه يد الخراب يدعى حصن عتليت ، وكأنه شبح رهيب حزين يصغى إلى هدير البحر في صمت وسكون

والى الجهة الاخرى من الربوة طريق يقوم النخيل على جانبيها وتؤدي إلى منزل هجره ساكنوه وحوله بعض الحظائر الخالية وبئر جف ماؤها ، فغدا المنزل وكل ما فيه يدل على الدمار والوحشة

كان يسكن هذا المنزل قبل الحرب الكبرى مهندس زراعي يدعى أرونسون. وهو سليل أسرة يهودية قدمت من رومانيا واستوطنت فلسطين منذ خمسين سنة تقريبا . وكان لرب هذه الاسرة من الاولاد أربعة : هرون واسكندر وسارا وريبكا

ولم يكن هرون ليستطيب حياة فلسطين الهادئة أو ليرضى بان يكون نصيبه نصيب المزارعين البسطاء الآخرين. ولذلك رحل إلى فرنسا حيث أتم دراسته في معهد مونبلييه ، وعاد إلى بلاده ومعه دبلوم الهندسة الزراعية. وقضى أيامه بعد ذلك يدرس الزراعات والنباتات ويسعى في تحقيق الوسائل التي تمكن بنى يهوذا من أن يحيوا أراضي فلسطين المهملة

وفي احدى طوفاته في سهول حوران عثر على نبات بري ظن ان فيه ما يقوم مقام الحنطة ويمكن ان يمد العالم كله بالغذاء . ولذلك غادر فلسطين وراح ينشر خبر اكتشافه في أوربا . ولكن علماء النبات في برلين وباريس لم يقابلوا اكتشافه بما يشجعه ، فلم يتردد في الرحيل إلى أمريكا حيث استطاع بمساعدة بعض أبناء دينه ان يحصل على الموارد والاسباب التي تسهل له إنشاء حقل كبير للتجارب الزراعية في فلسطين

وهذا الحقل هو الذي بقى من آثاره ذلك المنزل المهجور والحظائر الخالية

* * *

قبل ان تنشب الحرب الكبرى بسنوات قليلة قدم إلى عتليت فتى اسرائيلي يدعى ابشالوم فاينبرج . كان قد أتم دراسته في فرنسا وشغف بالفلسفة والتعمق في البحث عن الحقائق الدينية ، وعاش أيام شبابه واسع الخيال ثم انتهى به الامر ان يقدم إلى عتليت في وظيفة سكرتير لهرون ارونسون . فظل يعمل معه حتى ارتفعت الكلفة بينهما وخطب أخته الصغرى ريبكا وقنع من آماله الواسعة بالحياة الهادئة في فلسطين

فلما قامت الحرب ، ونادى الحلفاء بأنهم يحملون السيف دفاعا عن الامم المهضومة الحق والشعوب المضطهدة ، خامرت ذهن ابشالوم فكرة فلسطين اليهودية . وما لبث ان استولت هذه الفكرة على مشاعره كلها حتى أصبحت كل همه . وأيقن ان انجلترا هي الدولة الوحيدة التي تستطيع تحقيق هذه الأماني وبناء الوطن القومي اليهودي

ولكن كيف يستطيع ان يخدم هذه القضية المقدسة وهو في صحراء عتليت ؟ !

لم يطل به التفكير حتى هجر حقل التجارب وكانت خطيبته ريبكا قد رحلت إلى انجلترا قبل نشوب الحرب في زيارة وقطعت عليها حرب الغواصات طريق العودة ـ ورحل إلى مصر حيث اتصل بالسلطات الانجليزية واقترح عليها ان ينشىء في فلسطين نظاما سريا يمد السلطات البريطانية بالمعلومات عن حركات القوات الالمانية والتركية

ووافقت السلطات البريطانية على رأيه ، واتفق معها على خطة العمل ثم عاد إلى عتليت دون عناء فأطلع هرون على ما انتواه واشترك الاثنان في العمل

. . . فينطلق منها زورق الى الساحل حيث يكون في انتظاره بعض اعوان سارا . . .

ومرت الاسابيع وعقبتها الشهور وهو يترقب البحر كل يوم مع هرون منتظرين وصول السفينة الانجليزية التي اتفقت معه السلطات على ارسالها بين الحين والحين لتلق المخابرات والمعلومات السرية التي يحصل عليها

ولما يئس الاثنان من وصول السفينة الموعودة ، قررا ان يتنكرا في ثياب البدو فيجتازا صحراء سيناء على ظهور الابل ، ثم يخترقا خطوط القتال حتى يصلا الى القاهرة

ولكن الاتراك قبضوا عليهما قبل ان يسيرا بعيداً في خطتهما ، وقادوهما الى جمال باشا حاكم سوريا العسكري

وكان الحاكم يعرف هرون حق المعرفة ، فلما مثل هذا أمامه اتخذ أمر القبض عليه مدعاة للفكاهة واخبر جمال باشا انه لم يخرج إلى الصحراء إلا لدراسة النباتات والاعشاب كعادته

وضحك جمال باشا وأطلق سراحه ، فقد كان على الرغم من ذكائه وسوء ظنه متأثراً بشهرة هرون العلمية حتى انه صرح له بالسفر إلى المانيا لاتمام مباحثه

وما كاد هرون يصل الى برلين حتى رحل منها إلى كوبنهاجن بالدانمرك ، ثم قصد أمريكا على ظهر سفينة سويدية . وبينما كانت السفينة تمخر عباب بحر الشمال أوقفتها بعض النسافات البريطانية للتفتيش ، وقبض على هرون باعتبار انه من رعايا دول الاعداء

وسيق هرون إلى لندن حيث أثبت شخصيته وانه يسعى في خدمة الحلفاء ، فأرسل إلى مصر ليلتحق بقوات الانجليز

واستغرقت رحلة هرون هذه ثمانية أشهر ، قضاها زميله ابشالوم في قلق ولهفة . ولما مل الانتظار صرح لسارا شقيقة خطيبته بأنه سيعمل بمفرده

وكانت سارا امرأة في الثلاثين من عمرها ، تزوجت في الاستانة بيهودي بلغاري ولم تسعد في زواجها به فهجرته وقدمت إلى منزل أبيها في فلسطين. وقد حاولت ان تردع ابشالوم عن عزمه مصورة له الاخطار الجسيمة التي يستهدف لها . والموت الاكيد الذي يكون من نصيبه لو افتضح أمره ، والنكبة الشاملة التي تلحق باليهود جميعاً اذا علم الاتراك ان أحد اليهود يتآمر ضدهم ، واليأس الشديد الذي يحيق بخطيبته ريبكا اذا لحقه سوء

ولكن ابشالوم صمم على عزمه واصطحب أحد اصدقائه ، وهو فتى يدعى ليشانسكي ، وأقدم على تنفيذ فكرته . وساعدهما الحظ فاجتازا صحراء سيناء وأشرفا على الخطوط البريطانية ، وقبل ان يصلا اليها فاجأتهما « دورية » من البدو الاتراك وأمروهما بالوقوف. ولكنهما أطلقا عنان مطيتيهما فانطلق الاتراك في أثرهما يرمونهما بالرصاص

وسقط ابشالوم قتيلا في الحال ، واستطاع زميله الوصول الى الخطوط البريطانية مثخناً بالجراح

ونقل ليشانسكي الى القاهرة حيث اتصل بهرون ورسم الاثنان خطة العمل حتى شفى ليشانسكي من جراحه فعاد الى فلسطين على ظهر سفينة انجليزية أنزلته الى البر خلسة على ساحل عتليت

وعلمت سارا بمقتل ابشالوم ، فنذرت على نفسها ان تتم مهمته وان تتولى التجسس على قوات الاتراك وجمع المعلومات الثمينة عن حركاتهم وارسالها للانجليز

واستطاعت بفضل جمالها وقوة شخصيتها ان تجمع حولها اعوانا اشداء يتفانون في امرها . واندفعت في عملها الخطر دون مبالاة أو احجام وقد استولى عليها نوع من الهوس الجنوني يتجلى في مذكراتها التي ورد فيها ما يأتي :

« أن قلبي لا يكف عن الخفقان ... لاننا نقوم بعمل رهيب والخطر يشملنا ... وانما تقوى عزيمتي ذكرى ذلك الشهيد لن انساه ماحييت . . لقد سفك دمه في قضية مقدسة وكانت تضحيته كبيرة ولكنها ليست بكبيرة في سبيل مجد اسرائيل . ولو عاش حتى عرف أن الحلفاء قرروا منح الوطن القومي لبني اسرائيل لملأ وسعته الدنيا من سعادته ، هذه السعادة التى ننعم بها الآن ... تسهل علينا ركوب الاخطار

« انني أقوم بعمل مرهق ولكني ... بانني أقوى من الصخر والفولاذ ، حتى ... إلى احيانا أن الله بعث في قوة فوق قوة ... وانه اصطفاني ومدني بروح من عنده

« لقد بدأ شهيدنا العمل وسوف ... وسوف يكون انتقامى رهيباً من متوحشي الصحراء ومتوحشي المدن »

وكان الانجليز يرسلون من حين الى ... سفينة إلى عتليت تحت جنح الظلام فينطلق ... زورق الى الساحل حيث يكون في ... بعض أعوان سارا مختبئين بين جدران ... القديم فيسلمون إلى بحارة الزورق ... التي كتبتها سارا والتي جمعتها من رجالها ... في مختلف الانحاء . ولكن تلك السفينة ... تقدم دائما في موعدها كما يتضح من ... خطابات سارا الى أخيها هرون التى تقول ...

« هذه هى الليلة الخامسة التى يخرج ... رجالنا الى الساحل ويترقبون طول الليل ... مطلع الفجر دون جدوى ، فيعودون مكسوري الجناح يائسين .. إن تعريض الحياة للخطر ... ولكن أصعب منه ان يكون دون فائدة

« نحن نبذل هنا جهداً كبيراً ومالا ... لنجمع المعلومات ، وانتم لا تحافظون على ... ليس الذهاب الى الساحل بالامر ... إننا نركب من أجله الموت ، بينما ... لا يحضرون خوفا على رجالهم . فانهم ... ما يرسلون رسلهم لا يكاد الزورق يمس ... حتى يعود مسرعا خوفا من البقاء . بينما ... يقضون الليل بطوله كامنين عند ذلك ... عرضة للموت الاكيد في كل لحظة

« فكيف يكون حالي عند ما أرام ... صباحا دون أن يفوزوا بطائل ؟ !

« هل سنجازى عن كل ذلك . أم ... عنا الانجليز أخيراً ؟

« أنت تعلم أننا لا نعرض للموت ... فقط وانما رءوس الشعب اليهودي كله ...

* * *

ومرت الأيام وكان الجيش البريطاني ... أمام غزة . تمر به الشهور تلو بعضها دون ... يهاجم المدينة على الرغم من تقارير سارا ... تذكر فيها أن الجيش التركي فاقد القوة ... عاجز عن المقاومة

وتحرج مركز سارا . إذ لم يكن ...

[illegible] أن هناك جواسيس يعملون بانتظام في فلسطين . وكان هذا مما يغيظه . وازداد غيظه بعد ما علم أن هرون التحق بالجيش البريطاني [illegible] اليهود جميعاً بكل سوء وبلغ به الغيظ [illegible] حمله على التصريح بانه سيذبح اليهود جميعاً في فلسطين

وبدأ الرعب ينشر جناحيه على اليهود . واستولى عليهم الفزع وأيقنوا بسوء المنقلب . وما كانوا يجهلون أن بيت أرونسون هو مركز الجاسوسية فحقدوا على ذلك البيت الذي سيقلب صفو عيشهم كدراً

وكان الانجليز قد آذنوا بالهجوم . فاصبحت [illegible] ترقب يوم الهجوم في لهفة وقلق فان كل ساعة تأخير تدنيها من الخطر الجسيم

وقد كتبت في احد خطاباتها الاخيرة لأخيها في تلك الايام تقول :

« لا يجب ان نضيع دقيقة واحدة . . [illegible] ان يصل الانجليز قبل ٢٧ سبتمبر ، ومن يدري فلعلهم لا يجدونني على قيد الحياة . . ان اليهود أنفسهم هنا يهددونني بالقتل وكلهم [illegible] علي يتآمرون [illegible] ، ولن يطول [illegible] حتى يسلموني [illegible] . . . اشفق علي [illegible] لانقاذي ولا [illegible] بين براثن [illegible] »

وحل عيد [illegible] ، في تلك الايام العصيبة . وهذا العيد يقام لذكرى [illegible] الذي كان [illegible] بنو اسرائيل [illegible] في الصحراء [illegible] حولهم ارض [illegible] ، وقد اعتاد [illegible] فلسطين أن [illegible] بذلك العيد [illegible] باسباب اللهو [illegible] ، ولذلك نسي [illegible] في ذلك العيد [illegible] وأحزانهم وحاولوا أن يأخذوا بشيء [illegible] التسلية في تلك الايام السوداء . [illegible] البدو يحضرون فروع الاشجار الخضراء [illegible] الحقول ويزينون بها الدور ، ويقيم اليهود [illegible] الأعلام والرايات ويبنون مقاصير [illegible] الزهور والليمون والبرتقال

[illegible] في القرية المقاصير المزينة ووقف [illegible] يرقصون تحت الكروم جرياً على [illegible] ، وقد ملأ المرح كل القلوب إلا قلب [illegible] التي كانت تصغى إلى صوت الموسيقى [illegible] الشباب المرح وهي في حزن عميق [illegible]

[illegible] سارا واقفة بين بعض أترابها ، وعلى [illegible] صمتت الموسيقى وانتشر الفزع إذ [illegible] من بعد كوكبة من الفرسان الاتراك [illegible] وعلى رأسها قائمقام الناصرية

[illegible] الشبان وهرعت الفتيات الى منازلهن [illegible] التي لبثت هادئة الجأش حتى وصل [illegible] فقبضوا عليها . وما هي إلا دقائق حتى [illegible] منزلها وترجل القائمقام ودخل المنزل [illegible] عن ليشانسكي

وأجابته سارا بأنه غير موجود ، وفتش الجنود المنزل وقبضوا على اورونسون الأب وكتفوا يديه وقدميه وطرحوه أرضاً وهوى عليه القائمقام بالسوط ليحمله على الاعتراف

وخشيت سارا أن يتكلم ابوها ، فصاحت : « أبي تذكر انك لن تعيش إلا سنوات معدودة فمت شريفاً »

واستمر التحقيق أياما دون جدوى . وكان المحققون يقودون سارا في كل يوم من منزلها إلى ديوان التحقيق ، ويبذلون معها كل وسيلة لارغامها على الكلام دون ان يفلحوا أو يفوزوا بطائل . وأخيراً عمدوا إلى تعذيبها ، فكانوا يجلدونها وينزعون اظافرها ويضعون على صدرها الحديد المحمى ثم يعيدونها إلى منزلها حيث تبقى تحت رقابة شديدة إلى الغد فيعودون إلى ارهاقها بالاسئلة والتعذيب وهي ملازمة الصمت املا بأن تدركها جيوش الانجليز فتنقذها من هذا العذاب الاليم

وفي اليوم السادس أمر القائمقام بنقلها مع المتهمين الآخرين إلى الناصرية . ففقدت رجاءها الأخير وطلبت قبل رحيلها مع فوج الاسرى أن يسمح لها بتغيير ملابسها في حجرة زينتها . ولما اختلت بنفسها أطلقت مسدسها على رأسها . وسمع حراسها صوت الطلق الناري فهرعوا إلى الحجرة مسرعين فوجدوها مصابة برصاصة نفذت من فمها فاخترقت العنق وخرجت من قفاها

واستدعى الطبيب لاسعافها ، وكان صديقا لاسرة ارونسون فتوسلت اليه سارا أن لا يعمل شيئاً لانقاذها ، فان الموت خير لها من حياة التعذيب

. . . ولما اختلت بنفسها اطلقت مسدسها على رأسها . . .

وجاء ضباط الاتراك لرؤيتها ، فتأثروا من شجاعتها وكفوا عن ارهاقها بالسؤال والتعذيب ولبثت ثلاثة أيام تقاسي نزع الموت إلى ان فاضت روحها في آخر أيام العيد

* * *

وفي الاسبوع التالي انقضت جحافل الانجليز وانهزم أمامها الجيش التركي الالماني ودخل الحلفاء أورشليم . ولكن بعد أن قضت سارا وجادت بحياتها في سبيل هذا النصر الذي لم يدركها ولم تغنم منه سوى المنون

وفي أثناء الفوضى التي عقبت غزوة البريطانيين استطاع ثلاثة من شركاء سارا أن يفروا إلى الجبال وهم مقيدون بالسلاسل والاغلال فنجوا من موت محقق

أما ليشانسكي فقد شنق في دمشق

وكانت خاتمة هرون خاتمة مؤلمة . فانه رحل إلى لندن بعد الهدنة وكان دائم التنقل بين لندن وباريس ليمد مؤتمر الصلح بالمعلومات عن فلسطين . وفي احدى رحلاته بين العاصمتين سقطت به الطيارة في ضواحي بولوني فمات قتيلا

طلائع الغارة التركية على مصر

(بقية المنشور على صفحة ٣)

كانت القوات البريطانية تحرس قناة السويس على طولها بين السويس وبور سعيد حراسة شديدة افسدت عليه خطته

ولم يكد هلنجدوروف يتوغل في الصحراء حتى قام في أثره ألفا بدوي من البدو الذين أثارهم ممتاز بك وأسعد بك شقير أحد أعضاء مجلس المبعوثان . . وكانت مهمة البدو ان يعبروا قناة السويس بعدان ينسفه هلنجدوروف وينقضوا على الديار المصرية

وكانت حركات أولئك البدو معروفة لجواسيس انجلترا ويتضح ذلك من التلغراف السري الذي أرسله المستر شيتام القائم بأعمال الوكالة البريطانية في مصر إلى وزارة الخارجية في لندن في ٢٨ اكتوبر وقد جاء فيه :

« يزحف ألفا بدوي لمهاجمة القناة . وقد وردوا الماء في مجدبه الواقعة على ٢٠ ميلا داخل الحدود المصرية »

الا ان أولئك البدو كانوا قادمين لمهمة سرية أخرى خفيت عن جواسيس انجلترا تفصيلاتها . وقد رسم لهم هذه الخطة عمر بك فوزي أحد أركان الحرب العثمانيين وكان واسع الخبرة بمصر وأحوالها وشؤونها

فقد كانت هذه الخطة تقضي بأن ينقسم اولئك البدو إلى اربع عصابات فتتسلل عصابتان إلى غربي القناة وتبقى العصابتان الاخريان في شرقيها . وتكون مهمة هذه العصابات مشاغلة القوات البريطانية على القناة

فان جواسيس المانيا في مصر ارسلوا تقاريرهم التفصيلية إلى مركز رئاسة الجاسوسية وفيها ان البريطانيين اقاموا على ضفاف القناة مخافر بعيدة عن بعضها البعض . وارسلوا كذلك خرائط تفصيلية فيها بيان هذه المخافر ومواقعها وعدد قوات كل مخفر منها

فكانت خطة العصابات ان يهاجموا هذه المخافر فجأة فتنقض إحدى العصابات على المخفر وتفتك بجنوده وتقتل من فيه على بكرة ابيهم وتتربص العصابات الاخرى بجوار المخافر المجاورة . ومتى هرع رجال المخافر المجاورة لنجدة رفقائهم انقضت تلك العصابات على النقط الضعيفة التي خلت من رجالها

وكان نصيب هذه الخطة الفشل أيضاً بعد ان فضح أمرها للسلطات الانجليزية الجاسوس الالماني موريس كما يتبين للقارىء فيما بعد

وأما المهندسان الالمانيان اللذان عهد اليهما ببث الالغام في البحر الاحمر فقد تنكرا بزي العرب وخرجا الى العقبة وهناك كانت في انتظارهم سفينة دخلا اليها في ظلمة الليل وانطلقت بهما مطفئة انوارها إلى مدخل خليج السويس من جهة البحر الاحمر وهناك بثا الالغام في البحر ونشرا فيه المفرقعات

ولم تمر أيام حتى فتكت تلك الالغام بالعدد الوافر من السفن البريطانية التي كانت تحمل الجنود من الهند ومن استراليا إلى ميادين القتال

■

ولم يكتف قلم المخابرات السرية الالماني بادارة هذه الحركات في صحراء سينا وعلى ضفاف القناة بل أخذ عهد للثورة في مصر

وكان يقوم بتنظيم هذه الحركات الداخلية أحد جواسيس الالمان الشديدي الخطر وهو الهرد سرنجر . فقد كان يدير حركة واسعة النطاق ويتبعه كثيرون من الجواسيس بعضهم من المصريين وبعضهم من الضباط العثمانيين الذين كانوا موجودين في مصر والذين انبثوا في المدن والقرى لتنفيذ الخطط المرسومة والبعض الآخر من الالمان الذين كانوا يقيمون في مصر من وقت بعيد وهم بين تجار وصناع ومستخدمين بريئي المظهر

فكان اولئك الجواسيس يسعون في تكوين عصابات قوية من الاشرار والاشقياء والمجرمين في المديريات لكي تقوم هذه العصابات بمهاجمة السكك الحديدية والمصالح العامة .. وتعمل كل عصابة تحت ادارة ضابط عثماني ويكون عدد رجالها خمسة عشر رجلا . ولا تعلم كل عصابة بشؤون العصابة الاخرى . بل تنفذ أوامر زعيمها العثماني التي يتلقاها الزعيم بدوره من مركز الجاسوسية في القاهرة

وكان قانون السلاح ، الذي نفذ بشدة في مصر من قبل ذلك ، قد جرد أكثر القرى من الاسلحة ولذلك أخذ قلم المخابرات يفكر في تسليح هذه العصابات بطريقة سرية فاوفد رجاله إلى اليونان ليشتروا منها الاسلحة والذخائر ويهربوها إلى مصر في طرود البضائع لتوزيعها على أفراد العصابات

واستمر ذلك التهريب سراً إلى أن كشفت أمره المصادفات حيث فتحت بعض الطرود في جمرك الاسكندرية وضبط ما فيها من الاسلحة وقبض على شخصين ممن كانوا يتولون استلامها

وبحثت السلطة العسكرية عن مصدر هذه الاسلحة وعهدت للمتعهد البريطاني في اتينا بتحقيق الامر سراً فاستطاع أن يكتشف زعيم المهربين وأرسل بنتيجة بحثه تلغرافا سريا إلى وزارة الخارجية في لندن جاء فيه ما يأتي :

اتينا في ١٧ اكتوبر

« وجدوا المدعو بوهادي ساويل يبتاع سلاحاً لارساله إلى القطر المصري . وقد ابتاع أخيراً سبعمائة بندقية وذخائر جمة . وقد حكم في مصر بادانة اثنين من شركاء هذا الرجل »

وفي ذلك الوقت ضبط في ميناء الاسكندرية صندوق مفرقعات كبير يحمله رجل الماني يدعى الهر روبرت موريس كان موظفاً في البوليس المصري ثم رحل عن مصر في اجازة وعاد اليها عند انتهاء أجازته بطريق الاستانة . وقبض عليه وتولت السلطة العسكرية التحقيق فذكر خطط الجاسوسية الالمانية والتدابير الموضوعة لانشاء العصابات في مصر وعلى ضفاف القناة

وكان لاعترافات هذا الجاسوس الالماني تأثير كبير في مقاومة الجاسوسية الالمانية ولذلك لم يحكم عليه بالاعدام بل حكم بتجريده وسجنه

واما الهر دسرنجر الذي كان يدير حركة الجاسوسية في مصر فقد ابعدته السلطة العسكرية من مصر وقبضت على جميع الرعايا الالمانيين والنمساويين ونفتهم خارج القطر المصرى

وهكذا فشل أكبر قسط من خطط الجاسوسية الالمانية في مصر عقب الحرب مباشرة بسبب اعترافات الجاسوس موريس واستطاعت السلطة العسكرية أن تهدم كل أعمال الجاسوسية الالمانية وقضى على خطة الترك

جواسيس الالمان فى القطر المصرى

كان الظلام حالكا . والشوارع مقفرة . . والسكون سائداً

وقد بدت بورسعيد في مظهر شاذ غير مألوف من قبـل ذلك فان مصابيح الشوارع مجللة بالسواد . . ونوافذ المنازل والبيوت مسدلة عليها الستائر القاتمة اللون . . والقهاوي والحانات خالية من روادها . . والرهبة شاملة كل مكان

ولم يكن ذلك عن حداد أو حزن

وانما كان تنفيذاً لأوامر السلطة العسكرية فقد كان الجيش العثماني مرابطاً في ضفة القنال الشرقية وأمامه الجيوش البريطانية تحول دون تدفقه الى مصر . . ولما عجز الجيش عن الزحف واختراق خطوط الدفاع التى أقامها الانجليز اتخذوا من الهواء سبيلا فأرسلوا طياراتهم تحلق فوق بورسعيدوتقذفها بالقنابل

وملئت بور سعيد فزعاً فقد كانت تلك القنابل شديدة الفتك والتدمير . . تنفجر عند سقوطها فتتطاير شظاياها وتفتك بكل من حوله . . فلا تكاد تنتهي الغارة وتعود الطيارات إلى صحراء سيناء حيث حظائرها حتى ترى الجثث ساقطة في الشوارع مضرجة بدمائها . . وترى الأسى ملء كل القلوب

كانت أياماً سوداء رهيبة . . وكانت طلقات المدافع المقاومة للطيارات لا تصيب من تلك الطيارات مصرعاً . . وكانت الدردنوت « جان دارك » الواقفة في ميناء بور سعيد تصوب مدافعها نحو الطيارات في غارتها وتحيطها بوابل من القنابل . ولكن طيارة واحدة لم تسقط منها

وأصدرت السلطة العسكرية تعليمات صارمة ليتبعها الاهالي في حالة الغارات الجوية وتقضي هذه التعليمات بأنه عند وصول إحدى الطيارات الى سماء بور سعيد فعلى كل انسان ان يسرع بدخول أقرب منزل اليه . وعلى من يسير في الطريق ان ينبطح على بطنه . وعلى سكان المنازل ان يهبطوا إلى الادوار السفلية

فاذا أمسى المساء فعلى كل انسان ان يخفى أضواء منزله ويسدل الستائر السميكة على نوافذه . وفي الوقت نفسه جللت مصابيح الشوارع بالسواد حتى لا تظهر من الجو الاعلى للطيارات

ففي إحدى الليالي كانت الظلمة سائدة والسكينة شاملة وعند ما انتصف الليل خرجت من دائرة الجمرك عربات نقل كبيرة تحمل أكداساً وأحمالا من التبن

ولم يكن في مظهر هذه العربات ما يدل على شيء إلا على أنها تحمل تبناً لعلف الخيل . . وهو أمر عادي لا يسترعي الالتفات وسارت تلك العربات تطوي شوارع المدينة المقفرة حتى وصلت إلى طرف المدينة الاقصى المعروف بحي المناخ . وهناك انزلت العربات حمولتها وادخلتها إلى بناء قديم مهجور في تلك الناحية كان يستعمل من قبل سلخانة لذبح الماشية

وفي صباح اليوم التالي قبل ان تأزف الساعة السابعة ارتفع صفير البوارج الراسية في القنال نذيراً بأن الطيارات تدهم المدينة ، وفر الناس الى دورهم ومنازلهم يتقون الهلاك المتساقط من السماء

وحلقت الطيارات فوق بور سعيد وهي تتخطى قنابل المدرعات التي توجه اليها . ولم ترم المدينة بقنابلها ولم تطلق قذائفها على احيائها كالعادة . وانما اتجهت صوب حي المناخ وحلقت فوق بناء السلخانة وقذفته بوابل من القنابل ثم عرجت في السماء وانطلقت عائدة أدراجها بعد ان رأت النار تضطرم في ذلك البناء

وجن جنون السلطة العسكرية وحارت في أمرها وراعها ان أسرارها مكشوفة للاتراك والالمان وان ما تحبك خيوطه في ظلمة الليل لا يطلع النهار الا وهو في علم الالمان . .

ذلك ان عربات النقل العادية التى كانت تسير بالأمس في شوارع المدينة لم تكن تحمل تبناً وانما كانت تحمل ذخائر حربية وقذائف وقنابل مستورة تحت أحمال التبن . وقد ارسلت لتحفظ في السلخانة حتى تكون في منجاة من قنابل الطيارات . . . وارسلت سراً . ولم يدر بأمرها أحد إلا افراد قلائل من كبار الضباط البريطانيين ! .

فمن الذي عرف ذلك السر . . وابلغه في الحال إلى مركز قيادة الجيش التركي في وسط الصحراء وأرشد الطيارات إلى المكان الذي اخفيت فيه الذخيرة فجاءت بعد ساعات معدودة لتنسف تلك الذخائر ؟؟ . .

اضطربت السلطة العسكرية واصبحت ترتاب فى ضباطها وقوادها . وتعتقد أن بينهم جاسوساً ألمانياً خطيراً

وحدث حادث آخر زاد السلطة العسكرية يقيناً بأن في بور سعيد جاسوساً خطيراً مطلعاً على كل تصرفات الجيش والبحرية عالماً بكل أسرارها . . متصلا بالالمان والاتراك

ذلك ان روسيا أرادت أن ترسل بعض جيوشها لتشترك مع الحلفاء في ميدان القتال الغربي بفرنسا . ولما كان لا يسهل عليها إرسال هذه الجيوش من بحر البلطيق الذي كانت المانيا تسد منافذه . فقد آثرت أن ترسلها عن طريق سيبريا

وقامت من إحدى موانىء سيبريا نقالة كبيرة تقل عدة آلاف من الجنود الروسيين . وما زالت تطوى يم البحار حتى وصلت الى البحر الاحمر فاجتازته ودخلت القنال

وأصبح ذات صباح فاذا بالنقالة راسية في ميناء بور سعيد وفيها عشرات الآلاف من الجنود الروس الاقوياء الاشداء . . وكانوا مدداً لا يستهان به للحلفاء في الميدان الغربي

وأشيع في المدينة ، وفي كل مكان ، أن هذه النقالة ستبقى في مياه بور سعيد عشرة أيام على الأقل حتى تصل بعض قطع الاسطول لحمايتها عند عبورها البحر الابيض المتوسط

وكانت تلك الاشاعة كاذبة اشاعتها السلطة العسكرية لتضليل الاعداء عن حركات النقالة إذا حدث ان كان في بور سعيد جواسيس ينقلون إلى الاتراك تلك الحركات - كما كانت تعتقد

وفي الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم اطفأت النقالة أنوارها وخرجت متسللة من قنال السويس وهي تعتقد أنها ضللت الاعداء عن حركاتها

ولكن خبر سفرها تقدمها الى الالمان ... كادت تخرج من مدخل القنال حتى ... في انتظارها غواصة المانية رمتها بالطوربيد فنسفتها نسفاً وأغرقتها بمن فيها من الروسيين الذين بنى عليهم الحلفاء آمالا ...

وهكذا لم يعد لدى السلطة العسكرية ... بأن في بور سعيد من يحصى عليها حركاتها ويكشف اسرارها

وسدى حاولت فضح امر ذلك الجاسوس الرهيب إلى أن خدمتها الصدفة وكشفت امره وعن خطته الجهنمية التي كان يرسل تقاريره واخباره إلى الجيش العثماني

ففى أحد الايام كانت إحدى البواخر الانجليزية التابعة لشركة هندرسن خارجة من الميناء قاصدة انجلترا تحميها ثلاث ... وتحرسها من شر الغواصات

وبعد ان توغلت الباخرة قليلا في البحر قابلت في طريقها سفينة شراعية ... من تلك السفن التي تملأ المياه المصرية ... تسير هادئة آمنة وقد نشرت قلاعها و...

واقتربت السفينة الشراعية من الباخرة ... وفي الحال انطلق من جوف السفينة ... طوربيد استقر في جوف الباخرة ... فاغرقها في بضع دقائق

وهرعت النسافات الثلاث إلى نجدة الباخرة ... فرأت السفينة الشراعية تطوى قلوعها و... في اعماق اليم وتختفى عن الانظار

وهكذا اتضح ان تلك السفينة لم تكن ...



مدخل قناة السويس



. . وكان برويسر عند ذلك نازلا في فندق شبرد . .

[...]صة متنكرة بالشراع والقلاع تطوف [...]سواحل المصرية ولا يختلف مظهرها عن [...]مظاهر السفن الشراعية العادية وليس في [...]ظهرها ما يريب وهي آلة فتك ودمار رهيب

[و]راحت السلطة العسكرية تراقب السفن [الشر]اعية وتتحقق أمرها. الى أن علمت أخيراً ان [...]اتصالا بين بعض تلك السفن وبين الموانى [المص]رية إذ أخبرها بعض جواسيسها الذين كانوا [...]رجون سراً في زوارق عادية لمراقبة السفن [الش]راعية وبينها غواصات لا يميزها المرء عنها – [...]أحد زوارق الصيد العادية خرج ليلا الى [...]رض البحر حتى إذا ابتعد عن الشاطىء اشعل [مص]باحاً ذا ضوء خاص فاقتربت منه سفينة [شر]اعية ليس في منظرها ما يريب . . ثم نزل [...]الزورق بعض ركاب السفينة وغاب فيه [...]وعاد بعد ذلك الى السفينة وعاد زورق [الص]يد أدراجه

وفي اللحظة نفسها طوت [الس]فينة شراعها وغاصت في [أع]ماق اليم

وايقنت السلطة بعد اطلاعها [على] هذا التقرير الخطير ان [ج]واسيس الالمان يستخدمون [زو]ارق الصيد لتوصيل تقاريرهم [الى] الغواصات ليلا

وروقبت زوارق الصيد [مر]اقبة شديدة .فى إحدى الليالي [خرج] من ميناء بورسعيد زورق [...] فيه بحارته من المالطيين [...] رجل مالطي اشتهر [...]ه وبطشه الشديد . ولم يكن [في ال]زورق إلا شباك الصيد وحباله . . وكل [ما] فيه يحمل على الظن بان رجاله صيادون [يخ]رجون لتحصيل قوتهم من صيد البحر

وانطلقت في أثر الزورق نسافة مطفأة [أنو]ارها ، حتى إذا خرج الزورق الى عرض [البح]ر اشعل مصباحاً ذا نور خاص . . وقبل ان [تص]ل الغواصة تلبية لهذه الاشارة دهمت النسافة [الز]ورق ووثب رجالها اليه وقبضوا على من فيه [من] الصيادين المالطيين وعلى زعيمهم المالطي [...] . .

وحاول المالطي أن يقاوم جنود النسافة [ولـ]كنهم تغلبوا عليه بعد قتال شديد وعادوا به [الى الم]يناء . وهناك فتش الزورق فعثر فيه على [تقا]رير تفصيلية بحركات الجيش الانجليزي [...]طره وحركات البواخر وحمولاتها وما فيها [من] جنود وذخائر

واعترف المالطي بان أحد الاشخاص [...] يعهد له بتوصيل هذه التقارير سراً [...] جنح الظلام الى سفينة شراعية في عرض [البح]ر مقابل مبلغ كبير من النقود . .

[و]دار التحقيق سراً وقبض على ذلك [الشخ]ص . . وقاد التحقيق الى معرفة الرأس [...] الذي يستلم ذلك الشخص التقارير منه [ويسل]مها للمالطي . . !

وما كانت أشد دهشة السلطة العسكرية [عند]ما علمت ان ذلك الجاسوس الخطير الذي يرسل هذه التقارير هو ضابط انجليزي كبير . وقبض عليه في الحال واتضح انه الماني الجنس وقد دخل الجيش البريطاني في أول الحرب على أنه من أبناء الانجليز

وكان قد تطوع في الجيش البريطاني والتحق باحدى الجامعات الحربية التي أنشئت في انجلترا ليتخرج منها حملة الشهادات العليا ضباطاً بعد شهور قليلة

وكان ذلك الفتى يحمل شهادة من احدى مدارس الهندسة العليا في انجلترا . فادخل هذه الجامعة وتخرج منها بعد شهور قليلة ضابطاً في الجيش البريطاني . وقدم مع فرقته إلى مصر دون أن يعلم احد من زملائه انه الماني يخدم المانيا في الجيش الانجليزي باكثر مما يخدمها به رفقاؤه الالمان في الجيش الالماني

وارسل ذلك الضابط الجاسوس إلى معلوماتهم ويرسلها إلى إدارة المخابرات السرية بواسطة الغواصات التي تحمل تقارير الجواسيس الى بيروت والاسكندرونة

ولم يكن رويسر يعمل وحده بل ما لبث أن استخدم في القاهرة جيشاً جراراً من الجواسيس..وكان أكثرهم من الفتيات الحسان والغانيات الساحرات

فقد استطاع أن يستخدم فريقاً كبيراً من الغواني اليونانيات وبنات اللهو الايطاليات وفتيات الحانات التي يؤمها الجنود والضباط وكانت رسله تدفع إلى أولئك الفتيات مبالغ معينة مقابل أن يحصلن على كل ما يستطعن من أخبار أولئك الجنود والضباط

وعلى الرغم من حقارة أولئك الفتيات المستهترات وانحطاطهن فقد استطعن أن يؤدين الى إدارة المخابرات السرية الالمانية خدمة يعجز عنها الكثيرون من دهاة الجواسيس

جولات «الدنيا» في القاهرة الخفية – ٣

تجارة الرقيق الأبيض في مصر

مدخل شارع وجه البركة الذي هاجمه الجنود الانجليز في أيام الحرب للانتقام من الجاسوسات المنتشرات فيه

القاهرة مخفوراً بحرس شديد . وكان ذلك آخر العهد به في بورسعيد

* * *

ومن الجواسيس الالمانيين الذين كان لهم في القطر المصري شأن كبير في ايام الحرب رجل الماني مستشرق يدعى « رويسر » قضى شطراً كبيراً من حياته في فلسطين فاتقن اللغة العربية واحاط علماً بعادات الشرقيين وميولهم وطباعهم

فلما قامت الحرب العظمى استعانت المانيا بهذا المستشرق الذكي ووجدت منه شغفاً بالمخاطرات والمجازفات فكان من دهاة جواسيسها وكان شجى في حلق بريطانيا العظمى

وقد أوفده قلم المخابرات السرية الالمانية الى مصر فخرج من فلسطين في ثياب البدو الرحل وما زال يطوي فيافي سيناء حتى وصل إلى قنال السويس وعبره سراً وتوغل في داخلية البلاد وأصبحت القاهرة واذا في وسطها ذلك الجاسوس الداهية دون أن يعلم أحد من أين جاء

وعلمت انجلترا بواسطة جواسيسها في فلسطين ان رويسر خرج الى الصحراء ، فبثت حوله الارصاد والعيون وأطلقت في أثره رجال المخابرات السرية يبحثون عنه في سيناء وعلى ضفاف القنال . وكان رويسر عند ذلك نازلا في فندق شبرد على انه سائح سويسري غني يعاشر الضباط الانجليز ويعقد معهم عهود الصداقة والولاء ويستطلع منهم بمهارته في الحديث وحسن أسلوبه في الاستدراج أخبارهم

وأخيراً افتضح أمر رويسر وانكشف سره للسلطة العسكرية وعلمت انه هو الذي يدير حركة الجاسوسية في القاهرة . . ولكن السلطة لم تفز منه بطائل لأنه عرف بأن أمره انكشف قبل أن يلقى القبض عليه فرحل عن فندق شبرد واختفت آثاره . . . ولم تستطع السلطة معرفة مقره

وأشيع بين الجنود ان بين فتيات اللهو جاسوسات شديدات الخطر هن سبب أكثر النكبات التي لحقت بالجيش الانجليزي المحارب فبلغ من سخط الجنود وغضبهم انهم تدفقوا على شارع وجه البركة ليلا مصممين على أن ينتقموا لرفاقهم الذين راحوا ضحية أولئك الجاسوسات . ثم انقضوا على منازل أولئك النسوة وعلى البارات والحانات يعملون فيها تكسيراً وضرباً ونهباً وأشعلوا النار فى أنحاء ذلك الحي فالتهمت منازل عديدة وأمكنة كثيرة

ولا يزال أهالي القاهرة يذكرون تلك الفتنة التي اضرمها الجنود في شارع وجه البركة وذلك الحريق الكبير الذي أشعلوا ناره في بعض منازل ذلك الحي وحاناته

وقد نسب الناس ذلك الاعتداء عند ذلك إلى أسباب جمة ولكن لم يكن يدري أحد ان من أسبابه الاولى رغبة الجنود فى الانتقام من الجاسوسات الالمانيات

في الهلال الجديد

- برناردشو في الاكتشاف
للاستاذ سليم حسن

- مناجاة أرواح الموتى
بقلم الاستاذ محمد فريد وجدي

- خدمة الفكر في عصر المادة
للاستاذ اميل زيدان

- تحية . . .
للاستاذ محمود ابو الوفاء

- الرأي العام الناضج
بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

- تأديب مدينة ليون
بقلم الاستاذ حسن الشريف

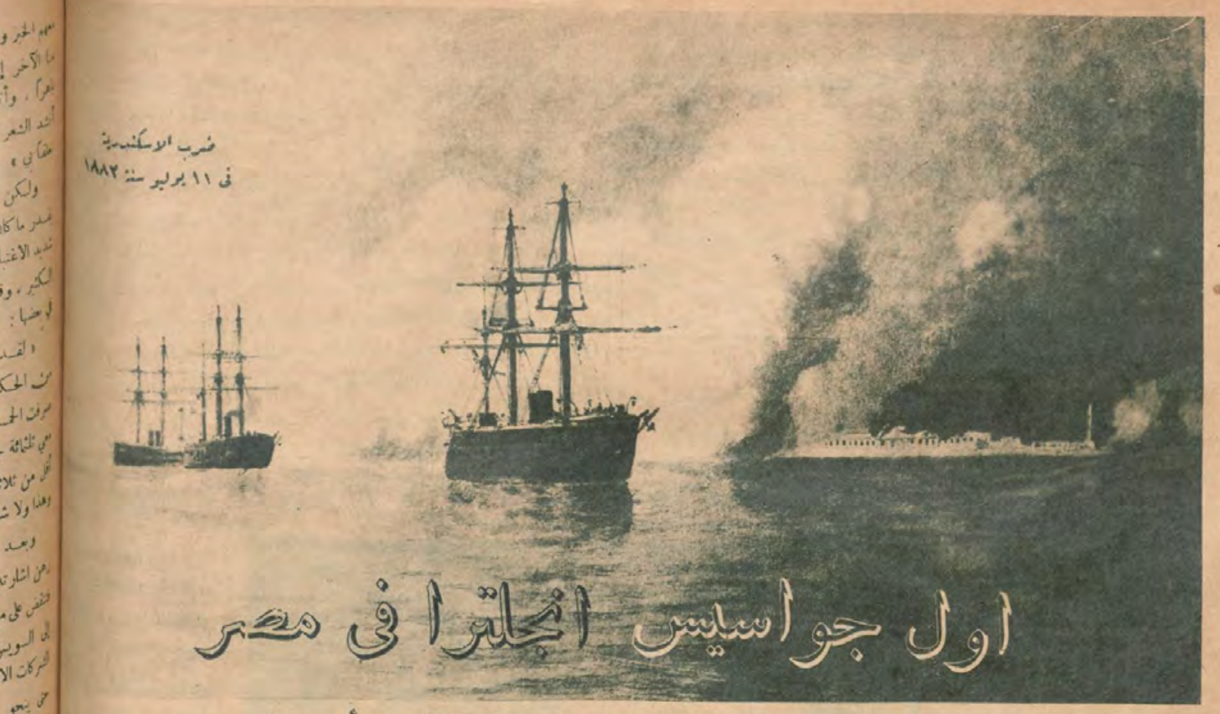
- الاموة
قصة للاستاذ محمود تيمور

- الحياة النيابية في عهد اسماعيل
للاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي

- معارك قلمية مصرية
بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

- عبدة الكواكب في العراق
للسيد عبد الرزاق الحسيني

الخ . . الخ . .



عشرون الف جنيه لشراء البدو تسقط غنيمة باردة فى أيدى اللصوص

في سنة ١٨٨٢ كان ادوارد بالمر أستاذ اللغات الشرقية في جامعة كامبردج يشعر بأنه مغبون في حياته فقددرس دراسة عالية وحصل على منصب استاذ للغات الشرقية في جامعة كمبردج ثم عين عضواً في بعثة استكشاف في فلسطين . ودرس شؤون العرب وجاس خلال مواطنهم واتقن اللغة العربية اتقاناً زائداً حتى أصبح يجيدها مثل بنيها

ثم عاد الى انجلترا واقترن بفتاة حسناء . وقد حسب أن الدهر سيصفو له ولكنه أدرك أخيراً أن العيشة الزوجية ذات تكاليف ونفقات لاقدرة له عليها . وانه وقد عاش عمره وحيداً يجد الكفاف في مرتبه لا يستطيع أن يقوم بطلبات الزوجة الحسناء التي تتطلب الترف والبذخ في المسكن والملبس والنزهات والسهرات

واشتد به الضيق وأخذ يسعى للحصول على عمل يزيد به مرتبه الضئيل الذي يتناوله من الجامعة فاستطاع بعد جهد أن يشتغل بالتحرير في جريدة «ذي ستاندارد» الانجليزية وكانت من أهم الجرائد اليومية في ذلك الحين . ومع ذلك فان الاجر الذي كان يتناوله من الجريدة لم يكن ليسد باباً واحداً من ابواب المصاريف التي فتحت أمامه

وفي اواسط يونيو سنة ١٨٨٢ عاد بالمر إلى منزله مهموما وهو يحسب حساب الطلبات التي طلبتها زوجته وعجز عنها فوجد في انتظاره دعوة خاصة تدعوه لمقابلة اللورد نورثبروك في المكتب السري بوزارة الحربية ولتناول الغداء معه

واسرع بالمر لتلبية هذه الدعوة وهو يمني نفسه بالفرج القريب ولا يدري أن الاقدار تخبيء له نصيباً عجيباً من المغامرات والمشاق ثم الهلاك الشنيع

واجتمع باللورد نورثبروك ، فراح اللورد يحدثه عن سياسة انجلترا في الشرق ومطامعها في مصر

كانت مصر في ذلك الوقت في شبه بركان ثائر من الفتن والقلاقل . فقد نشط الوطنيون المصريون تحت زعامة عرابي باشا وقاموا يطلبون الحكم النيابي ويسعون لتحقيق الاماني القومية ويطلبون أن تكون مصر للمصريين.. وتقوى ساعد الوطنيين وتحرج مركز الخديو وكانت الدلائل تنذر بوقوع وقائع خطيرة وانقلابات ذات شأن

أما انجلترا فانها كانت تمني نفسها من وقت بعيد باحتلال مصر لتأمين مواصلاتها مع اطراف الامبراطورية في الهند والشرق الاقصى ولذلك فانها أخذت ترقب تطور الحوادث في مصر لتنتهز الفرصة الملائمة وتضع يدها على البلاد

ولم تتردد دون أن ترسل أسطولها إلى ميناء الاسكندرية بدعوى المحافظة على عرش الخديوية وتأمين مصالح الرعايا البريطانيين ولانتهاز الفرصة لضرب المدينة واحتلالها في الواقع

ولكن وزارة الحربية ووزارة البحرية بحثتا في احتلال مصر وحسبتا حساباً لمقاومة عرابي وجيوشه ولذلك ارتأتا أن يكون الهجوم على مصر من ناحية قنال السويس .. وقديماً كان شرق مصر مدخلا للغزاة والفاتحين من فرس ورومان وعرب واتراك

وقد أراد المكتب السري الانجليزي ان يمهد السبيل لذلك الهجوم من قبل وقوعه. وان لا يكتفي بما تصنعه وزارة الحربية من حشد الجيوش والاساطيل ، وانما يسعى لاحراز النصر بالحيلة فيتبع طرق الجاسوسية والوسائل السرية التي تستعين بها الجيوش المحاربة ولو ان الحكومات الرسمية لا تعترف بها

وكان من بين هذه الوسائل شراء قبائل البدو الضاربة في شرق مصر وضمها لصفوف الانجليز وتحريضها على شق عصا الطاعة والزحف على مصر من ناحية القنال

ولما كان هذا العمل يحتاج لرجل جريء ملم بشؤون البدو وعاداتهم ويجيد اللغة العربية فان المكتب السري بحث في انجلترا باسرها فلم يجد من هو أليق للقيام بهذه المهمة من ادوارد بالمر . ولذلك استدعاه اللورد نورثبروك ليفاوضه في الأمر ، خصوصاً وانه اقام حيناً في مناطق سينا واختلط بقبائل البدو الضاربة في تلك الانحاء

ولما اجتمع بالمر باللورد نورثبردك أخبره اللورد بأنه يود أن يعهد اليه بهذه المهمة الخطيرة السرية التى تعود عليه بأرباح طائلة ومكافأة جزيلة . وكل ما عليه أن يرحل ويندمج بين قبائل البدو في شرق القنال ويعمل على شرائهم بالمال للانضمام إلى الجيش الانجليزي عند ما يغزو مصر والقيام ضد الجيش المصري

وعرض اللورد نورثبروك خمسمائه جنيه فوراً للمصاريف الابتدائية ومبلغاً جسيما يدفع له مكافأة في حالة النجاح

ولم يتردد بالمر في القبول إذ لم يكن يحلم من قبل بالحصول على مثل هذه الثروة . وقد خيل اليه ان الدهر بدأ يبتسم له بعد أن عبس طويلا

وفي ٢٦ يونيو ١٨٨٢ قام من انجلترا أول جاسوس انجليزى ليخدم المصالح الانجليزية في مصر

وتظاهر بالمر بانه مسافر الى مصر مندوباً عن جريدة « ذي ستاندارد » ليكاتبها بأنباء مصر فلم يكن يدري احد بأنه موفد من وزارة الحربية في مهمة تجسس سرية

ووصل إلى الاسكندرية وكان الاسطول الانجليزي راسياً في مياهها فنزل في يخت الاميرال سيمور وهناك أبلغه الاميرال التعليمات التي يجب عليه اتباعها لاداء مهمته

وهذه التعليمات تقضي بأن يسافر إلى يافا ويرحل منها إلى صحراء سيناء ويندمج بين عشيرتي الطياحة والترابين وهما أقوى عشائر البدو في شرق مصر ويسعى في رشوتهما وضمهما إلى صفوف الانجليز وتحريضهما على مهاجمة مصر

وقد أمره الاميرال سيمور بالاسراع في ذلك لان الحرب بين انجلترا ومصر قائمة في القريب العاجل . ولذلك لم تطل إقا[مته في] الاسطول الانجليزي بل ذهب إلى ياف[ا ...] سفن الاسطول ونزل في ضيافة القنصل [...] فيها وهو يهودي يدعى شابيرا

وكانت لدى القنصل شابيرا تعليـ[ـمات] نفذها بدقة . فعبد أيام قليلة قام بالمـ[ـر ...] ابن القنصل الى غزة حيث كان في [...] بدوي مأجور ليرشده في طرق الصحـ[ـراء]

وفي غزة خلع بالمر ملابسه [...] وارتدى ملابس العرب وانتحل [...] « عبد الله » ثم امتطى جمله وسار [...] البدوي متوغلا إلى الجنوب الغربي [...]

ونزل في قبيلة الترابين زاعماً أ[نه] سوري مسافر إلى مصر وأقام بينهم [...] وأخذ يتعرف بمشايخ الصحراء وقبائلها [...] ويسعى في اكتساب ود الزعماء [...] الوسائل إلى ان استطاع أخيراً ان [...] بالانضمام إلى الانجليز ومهاجمة مصر [...] إياهم بأموال طائلة يدفعها اليهم قبل [...] بالغارة على مصر

وقد تحدث بالمر في بعض ر[سائله عن] أيامه بين القبائل في الصحراء فقال :

« اتفقت مع الطياحة وهم أكثر [...] شجاعة وأقدرهم على ان يؤدوا الي كل [...] منهم . وعندما أعود اليهم سيكون في [...] ان أضم إلي منهم أربعين الف رجل [...] تسير سيراً حسناً وأنا في أشد الاهتمام [...] الاوامر من السويس ولمعرفة ما اذا [كانت] جنودنا قد نزلت إلى البر »

وذكر في رسالة أخرى ما يأتي :

« انتهيت من الاعمال الابتدائية [...] تسلمت الاوامر فاني أتفق مع العرب في [...] أو ثلاثة وهم لا يحجمون عن عمل [...] لأجلي، وعندما تتطلب الحاجة سينضم [...] جميع البدو من غزة إلى السويس »

وفي رسالة أخرى :

«انضم إلي مشايخ الحويطات ، و[...]

معهم الخبز والملح وتعاهدنا على ان يحمي كل منا الآخر إلى الموت . . وقد نجحت نجاحا باهراً . وأنا الآن أقضي سهراتي في القمر أنشد الشعر العربي لهؤلاء البدو فيزدادون عشقاً بي »

ولكن بالمر لم يكن يفكر في خدمة وطنه مصر ما كان يفكر في خدمة نفسه بل كان شديد الاغتباط بمهمته لما سيجنيه منها من المال الكثير ، وقد ظهر ذلك في مذكراته التي يقول في بعضها :

« لقد نجحت نجاحاً يبرر لي ان أطلب من الحكومة مبلغاً آخر . وسأقول انني صرفت الخمسمائة جنيه في الهدايا مع اني لا يزال معي ثلثمائة جنيه . ولا أظن الحكومة تعطيني أقل من ثلاثة آلاف جنيه للقيام بهذه المهمة وهذا ولا شك أفضل من العمل في الصحافة »

وبعد ان أيقن بالمر ان قبائل الصحراء رهن اشارته لا تنتظر منه إلا المال الموعود لتنقض على مصر وتقاتل عرابي وجيوشه ، عاد إلى السويس سراً ونزل في إحدى سفن الشركات الانجليزية مستتراً تحت جنح الظلام حتى ينجو من السقوط في أيدي الحرس المصري

وهناك أبرق للورد نورثبروك بنتيجة عمله وقدم تقريراً وافياً إلى الاميرال الانجليزي واطلع الاميرال سيمور على تقرير الجاسوس بالمر وفيه يقول انه يستطيع شراء خمسين الف بدوي بعشرين الف جنيه

ولم يتردد الاميرال سيمور في ان يرسل لبالمر هذا المبلغ المطلوب ليدفعه للبدو ويزحف بهم الى قنال السويس

وعهد الاميرال بصناديق المال إلى أحد ضباطه ، وهو الكابتن جل ، ليوصله إلى بالمر في السويس

أما بالمر فقد أقام يترقب وصول المال ولم يشأ ان يبقى دون عمل بل اشترك مع القوة التي زحفت للاستيلاء على السويس وكان قوامها خمسمائة رجل وثلاثة مدافع

وخدم بالمر هذه القوة خدمة جليلة نتج عنها ان محافظ البلدة سلم المدينة إلى الانجليز وسلمهم الاموال الموجودة في خزانة المحافظة وقدرها خمسون الف جنيه وقعت غنيمة باردة في يد الجيش الانجليزى

ووصل الكابتن جل إلى السويس ودفع لبالمر عشرين الف جنيه ليشتري بها البدو

وأخذ بالمر يستعد للقيام بمهمته في الصحراء

وتلقى بالمر تعليمات جديدة من وزارة الحربية بواسطة الاميرال الانجليزي تكلفه بأن يقطع أسلاك التلغراف القائمة في الصحراء بين مصر وسوريا ويقلع عمدانه لتنقطع المواصلات بين عرابي وتركيا

وكان بالمر مغتبطاً جداً فخوراً بمهمته ويتجلى ذلك في مذكراته التي جاء بينها قوله :

« أنا في الفندق في السويس أعيش على حساب الحكومة معيشة فخمة ولا أتناول الطعام إلا مع أمير البحر . . وأراني مزهواً زهواً كبيراً . . كأنني في حلم . . دفعوا لي عشرين الف جنيه لأوزعها بين العرب وأتصرف فيها كما أشاء . . وعندى الآن خدم وكتبة ومترجمون يطيعون أوامري

« والخلاصة انني في مركز لم أكن أحلم به وقد قال لي امير البحر انني أستحق وسام نجمة الهند »

ولكن هذه السعادة التي تدفقت على الاستاذ الجاسوس انقلبت شقاء ونكداً . . وهذه الاحلام والاماني انقشعت عن سراب خادع

فقد اتخذ أهبته للقيام بمهمته في الصحراء واصطحب معه الضابط جل ، والملازم تشارنجتون أحد ضباط البحرية وكان الثلاثة يلبسون الثياب العربية ويخفون بين رحالهم ثيابهم العسكرية المزخرفة ليرتدوها متى نزلوا بين القبائل الموالية لهم تكبيراً لشأنهم وإظهاراً لهيبتهم

وكان بين حمولهم صناديق المال من ذهب وفضة وصناديق أخرى مملوءة بالديناميت لنسف عمدان التلغراف . واتخذ بالمر حراسته فى رحلته بعض البدو من قبيلة الحويطات والحوابات بعد أن أجزل لهم العطاء وأوهمهم انه خارج إلى صحراء سيناء لشراء بعض الجمال للجيش الانجليزي

وسارت البعثة بين رمال الصحراء وبالمر يحلم بأنه سيعود بعد قليل على رأس جحافل البدو فيغزو بهم مصر وتتدفق عليه الأموال الطائلة والعطايا الجزيلة والأوسمة وشارات التكريم

ولكن القدر الساخر كان يراقبه ضاحكا ويدبر له الأمر على غير ما يرجو

فان الحرس البدو علموا أن هذه الصناديق التي يحملها الانجليز الثلاثة على ظهور الابل تحتوي أكداساً من الذهب والفضة . . وأن هذه الاموال ستوزع على رجال الصحراء

وتداول الحرس البدو فيما بينهم فقر قرارهم أخيراً على انهم أحق وأولى من رجال الصحراء بهذه الاموال الجسيمة وبيتوا أمرهم على الغدر بالانجليز الثلاثة والاستيلاء على مايحملون من مال

وسارت القافلة تقصد مدينة النخل بين السويس والعقبة حيث يضع الجاسوس رحاله ويستقدم زعماء العشائر ومشايخ القبائل ليوزع عليهم المال ويستنفرهم للزحف على مصر

ولم تكد القافلة تتوغل بضعة أميال في الصحراء حتى أشار الدليل إلى رجاله البدو إشارة معينة فانقضوا على بالمر ورفيقيه وأوثقوا قيادهم وسلبوا مامعهم من المال فكاد يجن جنونهم عند ما رأوها مملوءة بالاصفر الرنان والفضة البراقة

وجلسوا فوق رمال الصحراء يقتسمون هذه الغنيمة بينهم ، وهم لايكادون يصدقون أعينهم . وبعد أن تمت القسمة بينهم قال أحدهم : « وما عسانا صانعون بأولئك الثلاثة . سوف يتقدم بعض الناس ويبلغون أمرنا لولاة الامر فلا نهنأ بغنيمتنا طويلا ! . . »

وقال زعيم البدو : « ان الموت هو الذي يخرس الالسنة الى الابد ! »

وهكذا تقرر مصير الجاسوس بالمر ورفيقيه

وتشاء الاقدار أن يكون نصيب الجاسوس في أحشاء الصحراء مثل نصيب خلفائه في ميادين القتال وعواصم أوربا

فقد أوقف البدو الجاسوس ورفيقيه صفاً على حافة هوة في وادي صور وهم مكتفون بالحبال وصوبوا نحوهم رصاص بنادقهم ، وأشار لهم زعيمهم إشارة التنفيذ فاطلقوا النار

وهوى بالمر ورفيقاه صرعى . . وتهدمت أحلامه وانهارت آماله المعسولة

وهكذا فشلت انجلترا في خطتها التي دبرتها لشراء البدو . وضاع عليها ذلك المال الذى ارادت ان تشترى به جيوشا فكان من نصيب بعض افراد من لصوص الصحراء السفاحين

وكانت تلك خاتمة أول جاسوس انجليزي في مصر

احمد عرابى باشا

الى اليمين : الاميرال سيمور الذى ضرب الاسكندرية وكان يمد الجاسوس بالمر بأوامره وتعليماته لاثارة البدو ضد عرابى قبل الاحتلال

فى أسفل : البدو فى الصحراء





لورنس : الشبح الابيض الذى لا يموت

رسم كاريكاتوري لملك الصحراء غير المتوج

لما اندلع لهيب الحرب العظمى كان اسم لورانس خاملا ضائعا بين أسماء المئات والآلاف من بني وطنه . وقبل أن تضع الحرب أوزارها كان الرجل قد بلغ ذروة الشهرة وبعد الصيت وتجاوبت أنحاء العالم باسمه وفعاله

فماذا فعل لورانس حتى بلغ هذه الشهرة ؟؟

ولد توماس أدوارد لورانس في سنة ١٨٨٥ في احدى المزارع الايرلاندية . وتلقى دراسة متوسطة في جامعة أكسفورد ثم برح الجامعة في سنة ١٩٠٧ الى سوريا حيث كان يشتغل مع بعثة ذهبت الى هناك للتنقيب عن الآثار القديمة

ولم تكن هذه البعثة بعثة أثرية انما كانت تتستر تحت هـذا الوصف لتنفذ مآرب خفية وتتوصل الى عمل خرائط تفصيلية لشبه جزيرة سيناء، وما يليها من أراضي سورية وفلسطين

واذ تم للبعثة عملها هذا عاد لورانس من هناك الى مصر ونزل في القاهرة حيث التحق بالمكتب الخاص بالاستعلامات السرية والمخابرات الاستعمارية وألحق بقسم الخرائط ..

التحق لورانس بهذا القسم كشخص عادي لاميزة له على أقرانه ولـكنه لم يلبث قليلا حتى استطاع أن يبز رفاقه ويعلوهم مستفيداً من معلوماته عن الشرق ولغة ابنائه . وتمكن من أن يكون الصلة بين رئيسه المباشر الماجور ماكويل وشريف مكة

وكان هذا المنصب الجديد سبباً في أن أضحى لورانس أول جواسيس قلم المخابرات السرية الخاص بالشئون البريطانية في سوريا

وفي سنة ١٩١٦ بدأ نشاط لورانس كجاسوس انجليزي يخدم بلاده ومصالحها رغم المخاطر التي كانت تهدده

فقد سافر مع السير رونلد ستروس في رحلة بين القبائل العربيه الثائرة ليثيرا حنقها على الالمان وكانا يرتديان ملابس البدو ويبدوان في سمات أبناء الصحراء يأكلان طعامها ويؤديان الصلاة كما يؤديها البدوي المسلم الصميم !

وتمكن الانجليزيان من بلوغ مأربهما وما تبغيه سياسة بلادهما فأثارا القبائل ضد الجيشين الالماني والتركي وكان هم لورانس وضع الألغام لدى خط سكة حديد بغداد المعروف وقد نجح في ذلك مراراً وتمكن من إنزال خسائر باهظة بالجيشين التركي والالماني

وعمد لورانس بعدئذ إلى قطع أسلاك التليفونات والتلغرافات كي يضطر الجيش إلى استعمال اللاسلكي وقد كان ميسوراً لدى بعض رفاقه أن يلتقطوا رسائله ويحلوا رموزها . . .

كان هذا كله قبل ان تبـدأ العمليات العسكرية وقبل ان يشرع الجيش الانجليزي في هجومه على الجيش التركي المرابض في شرق مصر ، فلما ان تمت هذه الاجراءات التمهيدية وافلح لورانس في استثارة القبائل ضد الترك والالمان قام اللنبي بزحفه المعروف الذي كتب له فيه النصر المبين . . .

وارتفع قدر لورانس بعد هذا النصر وبعد أن قام بتلك الفعال الباهرة فمنح لقب « كلونيل » في الجيش الانجليزي كما منح طبقة رفيق من وشاح « الحمام »

(Order of the Bath.)

وكان فوز لورانس بتقدير حكومة بلاده سبباً في ان اضحى يعتد بنفسه فقام ببعض رحلات إلى بلاد العرب وحيدا ودون تعليمات خاصة

ولـكن نشاطه ودسائسه التي كان يلقيها هنا وهناك كانت سبباً في أن استدعي بعدئذ إلى انجلترة حيث عين في سنة ١٩٢٢ مستشاراً سرياً في قلم المستعمرات . .

وإلى هذا الحد تنقطع أخبار لورانس ولا يدري الناس من أمره شيئاً إذ أنه ينتجع الخفاء، ثم يظهر له كتاباه المعروفان « أعمدة الحكمه السبعة » و « ثورة في الصحراء » ، وهما الـكتابان اللذان طبع من كليهما نسخ محدودة بيعت بثمن باهظ

واختفى من كان يسمى «الشبح الابيض» والجاسوس الانجليزي الخطير الذي لعب دوراً عظيما في الثورة العربية . .

وقال البعض عند اختفاء آثاره انه مات وقال بعض آخر انه يقوم بمهمة سرية جديدة وعاد لورانس الى الظهور بعد ست سنوات وكانت الثورة الافغانية في مرحلتها الاولى

وقيل حينذاك ان أمان الله خان كان يميل إلى جانب روسيا وفرنسا أكثر من ميله الى الانجليز

ولما كانت بلاد الافغان طريقاً إلى الهند الجوهرة اللامعة في التاج البريطاني فقد شاءت بريطانيا أن تبعد عن عرش الافغان ذلك العاهل الذي لا يمنحها الود كاملا

وقيل انها سلطت عليه داهيتها لورانس لاعتقادها ان دراسته السابقة للشرق وطباع أهليه تسهل عليـه مهمته وتذلل ما قد يقوم حول سواه من مصاعب . .

وانفجرت الثورة في بلاد الافغان واقتلع الثوار امان الله خان من فوق العرش فهرب هاربا في . . . حماية الانجليز ! !

وأنكر الناكرون ان للورانس يـداً في ثورة الأفغانيين على مليكهم ولـكن شوارع كابول عاصمة أفغانستان كانت غاصة حينذاك باعلانات ملصقة على الحوائط جاء فيها ان الحكومة تمنح مبلغاً كبيراً من المال لمن يحضر اليها « الشبح الأبيض » حياً أو ميتاً . .

ومع فداحة المبلغ الذي عرضته الحكومة ثمناً لرأس لورانس فان يداً لم تمتد للقبض عليه بل قيل انه كان يقرأ الاعلانات مع القارئين في كابول وان كثيرين من رجال الحكومة كانوا من أصدقائه والموالين له . !

واذ لهجت الصحف الفرنسية والألمانية

الشبح الابيض بملابسه العربية

والروسية بالتحدث عن لورانس وعزت اليه تحريك نار الثورة في افغانستان فقد استدعته الحكومة الانجليزية الى انجلترة للمرة الثانية ، خوفاً من اثارة خواطر الدول ضد السياسة الانجليزية الخارجية

وقد جارت بعض الصحف الانجليزية صحف الخارج في مطالبة الحكومة بوضع حد لحركات لورانس وتدبيراته ، وصاحت احدى أعضاء مجلس النواب البريطاني تقول في احدى جلسات مجلس العموم قائلة :

— متى يقرر الكولونيل لورانس ان يحيا حياة الرجل الشريف ؟ !

واذ هدأت الثائرة بعض الشيء اختفى لورانس من انجلترة ثانية وكان آخر عهد الناس به أن بعضهم في ثغر بليموث

ولم يمض قليـل حتى شوهد لورانس في الموصل ثم اختفى منها أيضاً ليظهر لدى الحدود الواقعة بين الجمهورية التركية وبلاد العجم

والعجب ما شاء لك العجب من الصلات الغريبة أو من الدسائس والتدبيرات التي تجعل الاكراد يثورون بعدئذ على الحكومة التركيـة وتتجه جموعهم في نفس الوقت الى عاصمة الفرس !

وإذ أحست الدولتان ـ تركيا والفرس ـ بدسائس لورانس وتهييجاته اتفقتا على العمل في وضع حد لاعماله

وأذيع في سبتمبر سنة ١٩٣٠ أن الكابتن لورانس الجاسوس الانجليزي الشهير قد القي القبض عليه على مقربة من مدينة تبريز فكانت فائدة كثيرة لهذا الخبر الذي يضع حداً لنشاط الشبح الابيض البغيض



لورنس بعد ان التحق بقوة الطيران الامبراطورية باسم ت. ا. شو

لكن سرعان ما تبدد هذا الحلم واتضح أن لورانس المقبوض عليه في تبريز ليس الكلونيل لورانس المعروف انما هو رجل يحمل نفس الاسم وذو شبه عجيب بالجاسوس الشهير . .

واختفى لورانس . .

ولم يمض على هذا الاختفاء وقت طويل حتى كانت في « منيمن » مؤامرة ضد مصطفى كمال وحكومته وقام دراويش هذه البلدة يعلنون الثورة والعصيان على ما يسمونه الحكومة الملحدة وأوشكت آسيا الصغرى أن تتقد بنيران حرب دينية شنيعة لولا الضربة الحاسمة التي بادرتها بها حكومة انقرة . .

وبدا شبح لورانس في هذه المكيدة الرهيبة بل أن الشيخ أسعد أحد الذين قضى عليهم بالاعدام لاشتراكه في ثورة «مينمن» قال في ليلة اعدامه انه يبغي تأجيل تنفيذ الحكم فيه لأن لديه أقوالا خطيرة يريد الافضاء بها

واضاف الشيخ على هذا التصريح قوله :

— ان مدبر هذه الثورة هو الكلونيل لورانس

واجل تنفيذ اعدام الشيخ اسعد انتظاراً لما سوف يفضي به من معلومات بصدد اشتراك لورانس في مكائد مينمن ودسائسها

ولكن الرجل لم يتكلم

وهل الموتى يتكلمون ؟ !

لقد وجد الحراس الشيخ اسعد في صباح اليوم التالي ميتاً في سجنه ، وقيل حينذاك ان يداً موالية للجاسوس الانجليزي قد امتدت الى روح الشيخ اسعد فقبضتها من السجن لتخرس لسانه الى الأبد

وهكذا كان . .

وعاد لورانس الى الاختفاء شأنه بعد كل حادث يشترك فيه اويقال انه كان صاحب الضلع الاكبر فيه . .

واشيع علاوة على ذلك ان لورانس قد مات في حادث . ولكن الحقيقة انه بعد اختفائه الاخير التحق بقوة الطيران الامبراطورية تحت اسم « ت . ا . شو » وحدث منذ عهد قريب أن سقطت احدى الطائرات على مقربة من بليموث وراح ضحية السقطة تسعة رجال ، واذ كان لورانس قريباً من مكان الحادث فقد استدعي الى الشهادة ومثل امام المحققين فانكشف تنكره الاخير من جهة ، وكان ذلك سبباً في ذيوع اشاعة موته من جهة اخرى

ولكن جريدة المانية تسمى « الليستديرت زيتنج » نشرت مقالا اكدت فيه موت لورانس وسردت دسائسه العديدة التي ذكرنا بعضها واضافت اليها ان حكومة انجلترة بعثت به الى الصين مؤخراً ليحول دون اتفاق حكومة الصين مع روسيا السوفيتية ويخلق بين الدولتين جواً تشوبه الشكوك والدسائس

وتقول هذه الجريدة الالمانية ان لورانس انما مات بسبب مرضين خطيرين كان مصاباً بهما منذ عهد بعيد وهما السل وتلوث الدم

ولكن الجرائد الانجليزية ترد على هذا الزعم بقولها : « لئن كان ت . ا . لورانس قد مات فالبقية في حياة : ت . ا . شو وهو بحمد الله لا يشكو من سل ولا تلوث دماء » ! !

جواسيس الحلفـــاء فى بلاد الترك وبلاد العرب

لعبت الجاسوسية في ايام الحرب الكبرى دوراً هاما ، وضحى الجواسيس من رجال ونساء تضحية جسيمة في سبيل بلادهم ، فعرضوا انفسهم للعذاب والهلاك ، وأعدم عدد منهم بنيران الرصاص وحبل المشنقة

وقد كتب غير واحد عن الجاسوسية في اوربا أثناء الحرب الكبرى . ونريد ان نعرض هنا ما امكننا الحصول عليه من أعمال الجاسوسية في بلاد الترك وبلاد العرب . ففى نوفمبر سنة ١٩١٤ ارسل احد الجواسيس الروس إلى الاستانة للوقوف على الحركات العسكرية للجيش التركي الالماني ، وكان هذا الجاسوس يجيد التكلم باللغة التركية ، فلبس الزي التركي وتخفى في هيئة رجل تركي من اهالي البلاد ، ثم أخذ يسعى للحصول على وظيفة في وزارة الحربية التركية ، واستعان باوراق مزورة حصل عليها بواسطة اصدقائه ، وصار يستخدم المال كلما تعسر عليه عمل من الاعمال . ولم يلبث أن عرف عنه انه رجل تركي يجيد الكلام باللغة الروسية ، وفي ذات يوم قدم اليه شاب من شبان الاتراك واقتاده إلى ضابطين اركان حرب من الملحقين بالتجريدة التركيه الالمانيه التي يقودها ليمان فون ساندرز

وهنا موقف مدهش من اغرب مواقف الجاسوسية ، فان هذا الجاسوس الذي ارسل من قبل الروسيين لموالاتهم باخبار الحركات العسكريه للترك ، يصبح بين عشية وضحاها ، وبحيلته في التخفي بهيئة الاتراك ، جاسوساً (في الظاهر) للاتراك . فانه لما دعي لمقابلة هذين الضابطين المذكورين دارت بينهم محادثه بالتركية في شأن ان يسندوا اليه مهمة التجسس على « الروس » وان يقوم بمبلغ من المال إلى القوقاز ، ويبذل جهوده للوقوف على الحركات العسكرية للجيش الروسي

فوجد هذا الجاسوس من الحنكة أن يتظاهر بالتطوع لهذه المهمة التي يعرضها عليه هذان الضابطان . ومن هذا الحين التحق بقلم المخابرات التركي ، وكلف بان يتصل بالقيادة العليا للروس ويرفع اليها تقريراً مكذوباً عن خطة الهجوم التركية . وفي هذه الاثناء علم هذا الجاسوس من ضابط المخابرات التركي جميع الخطط والتدابير السرية الحقيقية التي سيقوم بها الجيش التركي بصدد هذا الهجوم ، ووقف على ان الخطة الحربية التي يريدها أمير باشا هي مفاجأة الروس بمهاجمة عسكرية تأخذهم على غرة . فكانت هذه خطة جريئة لانها تكلف الجيش التركي الالمانى قطع مراحل شاقة بين الجبال وفي الطرق الوعرة

وبعد هـذه المهاجمة والقضاء على الجيش الروسي في القوقاز يذهب أمير باشا بحملة إلى الهند عن طريق افغانستان ليهاجم انجلترا في تلك البلاد

وقف الجاسوس الروسي على هذه المعلومات وأصبح موقفه من أدق المواقف التي تحتاج إلى دهاء وحنكة حتى يستطيع صاحبها أن يستفيد من الظروف المحيطة به بمهارة فائقة

وسرعان ما وثق به قلم المخابرات التركي ، وأرسله متخفياً الى القوقاز ليأتيه بالمعلومات الكافية عن حركات الجيش الروسي . وبعد مدة وجيزة كان في الجيش الروسي وأبلغ قيادته ما وقف عليه من مقاصد الجيش التركي الالمانى ومهاجمته على حين غفلة ، وأخبرهم بأن قيادة الجيش التركي انتدبته للتجسس على الروس ، وأنه صار بحسب الظاهر لدى الاتراك جاسوساً تركيا . !

وبعد مباحثات كلفه قلم المخابرات الروسي بان يرجع إلى الاستانة كما كان لتحسين الموقف وعدم وجود الشبهة . وحينما عاد إلى الاستانة لاقته السلطات التركية الالمانية بالترحيب واصدروا اليه تعليمات جديدة ليمدهم بالمعلومات بعد مايصل الجيش التركى الالمانى إلى « قارس » في بلاد الروس

غير أن هذا الجاسوس بعد ما اجتاز هذه الاخطار رأى ان يعود إلى الجيش الروسي ويرتدي ملابسه العسكرية وقد اطمأن بانه ادى مهمته نحو جيشه وبلاده وصار الجيش الروسي على استعداد تام لملاقاة ما ينويه الجيش التركى الالماني من الهجوم ، وامكنه أن يفسد كل عمل يقوم به هذا الجيش ، وقد استطاع أن يهزم الفيلقين التركيين الالمانيين هزيمة نكراء وهما بعيران الجبال ، فانه كمن لهما وأخذهما على غرة

وما أتت أوائل شهر يناير من سنة ١٩١٥ حتى انهزم الجيش التركى الالماني الذي قصد القوقاز في نهاية ديسمبر سنة ١٩١٤ ، وكان عدده تسعين الف جندي ، فتشتت جنوده ومات منهم نحو سبعين الفاً ولم يرجع الى الاستانة غير ١٢ الف جندي

* * *

والى جانب ما كانت تقوم به الروسيا في الشرق من اعمال الجاسوسية كان حلفاؤها المعادون للترك والالمان يرسلون بعثاتهم السرية الى البلاد التركية وبلاد العرب . ولقد تمكن الحلفاء منـذ شهر اكتوبر سنة ١٩١٤ من الوقوف على ان الدردنيل قد ملىء بالالغام ، ولكن بالرغم من ذلك فقد ذهبت الغواصة « ٢٠١ » اثناء انزال الحلفاء لجنودهم على شواطىء الدردنيل في ابريل سنة ١٩١٥ ، وتمكنت تلك الغواصة من اختراق منطقة الالغام وكان على ظهرها ضابط من قلم المخابرات البريطاني ، فالقته على اقرب نقطة من الشاطىء فعام حوالي نصف ميل حتى وصل الى الشاطىء وامامه عوامة صغيرة عليها كمية من المفرقعات الخطرة وملابس للتنكر ومسدس وكانت مهمته ان يحصل على معلومات حربية ، وان يقوم سراً باحداث انفجار في مستودع كبير للذخائر التركية

ثم بقيت الغواصة على بعد نصف ميل تترقب صوت الانفجار ، وتنتظر عودة هذا الجاسوس وبعد ما سمع صوت انفجـار ذلك المستودع . فعلى اثره انسل الجاسوس الى البحر وعام حتى وصل الغواصة « ٢٠١ » التي كانت تنتظره وقد حصل على معلومات ثمينة فضلا عن احداث هـذه الخسارة بالسلطات التركية . ولـكن ما مضى يوم على وصوله للغواصة حتى طاردتها نسافة تركية واغرقتها بمن عليها وذهبت هذه المعلومات سدى

* * *

وبالطريقة عينها التي قام بها الجاسوس تمكن جاسوس فرنسي من نسف السكك الحديدية وكانت تمتد عليه قضبان حديد « برلين - بغداد » ومن معرفة النقط العسكرية . فقد القته الغواصة في الليالي فعام على سطح الماء وكان يدفع الواحاً خشبية عليها ملابسه ومسدسه ومصباح كهربائي وصفارة . وبعد عناء بين تيارات المياه وصل الى الجهة المقصودة تنكر وجعل يصعد الجسر الحجري الى نهايته وضع ما معه وامتشق خنجره تقدم في طريقه . وبينما هو يسير فجأة حارس تركي فبادره بطعنة من اردته قتيلا

ثم تابع سيره ، فرأى على بعد من الجنود ، فوقف مكانه في حيرة ثم انه تشجع واقترب من احد أقواس ووضع في قاعدته مفرقعاته واشعلها لساقيه العنان . وما كاد يبدأ الانفجار الانوار الكشافة في كل مكان ودوت والرشاشات في جميع الانحاء ولكن الفرنسي كان ينسل بسرعة البرق ذلك التى بأربعة جنود من الحراس يطاردونه بنيرانهم ، وعبثاً حاولوا ان ومكثوا يتتبعونه مدة حتى يئسوا وبعد ماعرف انه افلت منهم واقترب جلس يستريح ، ثم قام الى المكان تنتظره غواصة بالقرب منه ، و إشارة بواسطة مصباحه الكهربائي بمعلومات عن القوى التركية فوق نسف الكوبري

ومثل هذه الخدمات السرية كان عليها جيوش الحلفاء في كثير من وترسل اقلام المخابرات السرية لتحقيق هذه الاغراض

* * *

ويعرف القراء الكولونل لورنس نشرنا عنه مقالا في غير هذا المكان الرجل وأعماله التي يقوم بها في جزيرة شوكة في حلق الاتراك حتى أنهم وهم

كبيراً من المال لمن يأتي به حياً أو ميتاً. وحدث أنه في أواخر الحرب العامة مر من حوالي الازرق، شمالاً حتى وصل الى ضواحي بعلبك، فكشف الجسور والسكك الحديدية ومر على مواقع الجنود ورأى في احدها اعلاناً مسطوراً فيه هبة من المال لمن يأتي به حياً أو ميتاً. ولم يشعر في هذه الرحلة بشيء سوى استبعاد الترك أن يقدم لورانس على المجيء اليها ولو كان مجنوناً

ومما يذكر عن لورانس انه هو الذي لغم القطار الذي كان محمد جمال باشا السفاح قاصداً فيه الى فلسطين في نوفمبر سنة ١٩١٧

فقد ذكر لورانس في كتابه «ثورة في الصحراء»، فقال: «وفي تلك اللحظة صاح الحارس الواقف شمالاً ها كم القطار، فتركنا النقطة السار التي بجانبنا واندفعنا نهبط المئات من الياردات من الاكمة التي كنا عليها في موقعنا الاول، فتراءى لنا القطار على العطفة ... الفضاء بصفيره وله قاطرتان ومركبات كبيرة بديعة وهو يعدو فوق سطح حسن الميل، فضغطت سلك اللغم حينما وصلت اليه العجلتان الاماميتان في القاطرة الاولى فحدث دوي هائل وتدفق التراب الاسود على وجهي، فسقطت أدور على الارض كالدوامة خائراً ولما عدت إلى وعي مشيت متثاقلاً الى الوادي المرتفع حيث كان العرب يطلقون النار على المركبات المزدحمة ولما أخذ العدو يجيبنا على طلقاتنا وجدت نفسي بين نارين، فرآني «علي» اسقط على الارض فظن أنني اصبت فعدا لمساعدتي وكان معه عشرون رجلاً من خدمه يتبعهم بنو صخر

«أما القطار فتعرقل وتصادمت مركباته بعضها مع بعض من جميع النواحي وتعوج على طول الخط. وكانت احدى هذه المركبات صالوناً مزيناً بالاعلام وقد ركب فيه محمد جمال باشا قائد الجيش الثامن الذي جاء مسرعاً للدفاع عن فلسطين في وجه اللنبي»

الجاسوسية تدفع أمريكا الى دخول الحرب

أن الذين يعرفون الأسباب الحقيقية التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية الى دخول الحرب العظمى أفراد قلائل لأن هذه الاسباب بقيت حيناً طويلا سراً دفيناً خافياً ، ولايزال الكثيرون يعتقدون أن سبب دخول أمريكا الحرب راجع إلى تعدي الغواصات الالمانية على البواخر الأمريكية ، وخاصة تدمير هذه الغواصات للباخرة الكبرى « لويزيتانيا » التي غرق معها زهاء ثلاثمائة من رعايا الولايات المتحدة

ولكن حرب الغواصات وتدمير « لوزيتانيا » لم يكونا سنداً كافياً يستطيع به الرئيس ويلسون أن يحمل مجلس الشيوخ وغالبية الشعب الأمريكي على الموافقة على اعلان الحرب على المانيا ، بل كان من الضروري لأعلان هذه الحرب أن يتضح للأمة الامريكية اتضاحاً جلياً أن المانيا تدبر وسائل الاعتداء عليها

وأخذت انجلترة على عاتقها أن تقدم للولايات المتحدة أدلة على سوء مقاصد المانيا وتحفزها ضدها

وكان سفير الولايات المتحدة في لندرة في اثناء الحرب المستر والتر هاينز باج ، وكان وزير خارجية انجلترة مستر بالفور (لورد بالفور).

وكان هذان السياسيان أظهر الشخصيات في قصة دخول أمريكا الحرب ، تلك القصة التي لعب فيها الهر زيمرمان وزير خارجية المانيا وسفيراها في واشنطن والمكسيك أدواراً هامة

* * *

بعث الهر زيمرمان إلى الكونت برنستورف سفير المانيا في واشنطن ، رسالة سرية تتضمن التعليمات التي يجب عليه أن يسير بمقتضاها هو وسفير المانيا في المكسيك وكانت هذه التعليمات مشفوعة بأو[illegible]ـة من وزير الخارجية الألمانية تقضي [illegible] الرجوع الى التعليمات إلا اذا اشتدت الأ[illegible] سوءاً

وكانت هذه التعليمات مكتوبة بشفرة خاصة من المستحيل حل رموزها ، ويعتبر مفتاح هذه الشفرة سراً من أسرار الدولة الألمانية . ولم تكن هناك سوى نسختين منه واحدة محفوظة في برلين والثانية لدى السلطات الألمانية في بروكسل

في يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ زار المستر بالفور المستر باج سفير الولايات المتحدة في انجلترا ووضع أمامه مظروفاً يحتوي ترجمة انجليزية لوثيقة خطيرة من وثائق الحرب

أما تلك الوثيقة فقد كانت عبارة مشروع اتفاقية معقودة بين المانيا والمك تعاهدت الدولتان فيها على القيام بالمحو الولايات المتحدة الامريكية معاً . وفي تلك ا ما يشعر بأن اليابان ذات ضلع كبير في المؤا وكان منصوصاً في هذه الاتفاقية على ان ت يقع بمجرد اعلان أمريكا الحرب على المانيا

وما كاد باج يطلع على هذه هذه الوثي حتى بادر بابلاغها الى وزير الخارجية الامر وقال ضمن تلغرافه للوزير :

« بمجرد ان حصل بالفور على هذه ا الهامة أسرع بوضعها بين يدي وقد ا الحكومة البريطانية تمكنت من الحصو مفتاح الشفرة الالماني

وقد استطاعت بواسطته من حل التلغرافات التي بعث بها برنستورف الى المكسيك . وتعتقد الحكومة البريطانية بأبلاغنا خبر وجود ذلك المفتاح في حو أفضت الينا بسر من أسرار الدولة دلا المودة والصداقة التي تكنها لنا »

ولما ان وصلت هذه المعلومات الى خارجية أمريكا طلبت من الحكومة الا ان ترسل اليها مفتاح الشفرة الالماني صحة المسألة ولكن وزارة الخارجية الا اعتذرت عن اجابة هذا الطلب بأنها سوى نسخة واحدة من ذلك المفتاح لا تستطيع التخلي عنها بأي حال من

والحقيقة ان الانجليز خشوا تنكشف مناورتهم ويتنبه الالمان لها الى تغيير مفتاح الشفرة فيسقط في أيد

ولكن المستر لانسنج وزير الامريكية خشي أن تكون كل هذه مناورة انجليزية يقصد بها تعجيل الولايات المتحدة الحرب في جانب الحلفاء على طلب الاطلاع على مفتاح الشفرة وقد رضيت الحكومة الانجليزية بأن للمستر ادوارد بل الملحق بسفارة في لندن أن يطلع على الشفرة الالمانية إلى مكاتب قلم المخابرات الانجليزية وهناك لبث عدة اسابيع يراجع فيها تلغرافات برنستورف ويطابقها على الالمانية وعلى الترجمة الانجليزية التي بالفور الى المستر باج

وكانت نتيجة ابحاث ادوارد لاقناع الرئيس ويلسون ورجال بصدق الحكومة الانجليزية وحسن ومودتها

اذن فقد نجحت انجلترا في إثارة المتحدة ـ أو بعبارة أصح رئيس ورجال حكومتها ـ ضد المانيا و الانضمام الى صفوف الحلفاء بعد أن

الباخرة لوزيتانيا

... المستندات التي يستطيعون بها حمل مجلس ... والشعب الامريكي على قبول اعلان ... على المانيا

ولكن الرئيس ويلسون أراد أن تتخذ ... دوراً رسمياً ولذا اوعز الى سفير الولايات ... في لندن ان يزور وزير الخارجية ... زيارة رسمية ويطلب اليه على مشهد ... من رجال الحكومة الانجليزية أن يأذن ... التلغرافات الالمانية التي تتكون منها ... مشروع الاتفاقية العدائية التي تعدها ... ضد الولايات المتحدة بالاتفاق مع المكسيك ... اليابان

... المراسيم الخاصة بهذه الزيارة وحرر ... بروتوكول رسمي عن اجراءاتها وبعث بمستر ... حكومته بواشنطن

... بعد ثلاثة ايام من هذا البرتوكول نشرت ... الرسمية الامريكية نصوص تلغرافات ... الى ايكهارت ورئيس جمهورية ... المكسيك

... الرأي العام ضد المانيا ولهجت ... بالخوض في وجوب اعلان الحرب ... ولكن صحف الحزب المعارض لدخول ... وعلى رأسها جرائد هيرست المعروفة ، ... مسألة اتفاقية المانيا والمكسيك واليابان ... الولايات المتحدة إن هي إلا اشاعات كاذبة ... اعتبرا

... وكان الرد على هذه الاقوال خطابا مفتوحا ... الى الرئيس ولسون أحد محبذي دخول ... وهو السناتور لودج ، وطلب اليه فيه ... البراهين على صحة مناورات المانيا ... ضد أمريكا

... التالي أذيع البروتوكول الرسمي ... جرى بين وزير خارجية بريطانيا وسفير ... المتحدة في لندن

... أعلنت أمريكا الحرب على المانيا بعد ذلك ... السابع

... من هذا يتضح ان السبب الحقيقي والعامل ... في دخول أمريكا الحرب هو تلك ... التي وفق الجواسيس الانجليز الى ... عليها ، أو بعبارة أصح ان نجاح ... في جذب أمريكا الى صفوف الحلفاء هو ... مخابراتها السرية على مفتاح الشفرة

... كيف حصل قلم المخابرات السرية ... على هذا المفتاح فله تفصيل عجيب

... نسخة من مفتاح الشفرة محفوظة ... السلطات الالمانية في بروكسل كما أسلفنا ، ... أصيبت آلة اللاسلكي التابعة للقيادة ... في بروكسل بعطب ولم يكن هناك خبير ... لاصلاحها فاضطر الالمان الى الاستعانة ... الاهالي يدعى الكسندر سنرك ... ورأى الالمان في ذلك الفتى حنكة وخبرة ... اليه بارسال برقياتهم واستلامها ... فيه فكانوا يصرحون له بأن



يتصفح الكتاب الخاص المتضمن حل رموز الشفرة ليحل رموز التلغرافات السرية التي ترد على القيادة من برلين

ووجه قلم المخابرات السرية البريطاني جهده إلى هذا الفتى فأرصد في طريقه فتاة بلجيكية حسناء ما زالت به حتى استمالته اليها ثم عقدت الصلة بينه وبين رجال المخابرات السرية وهؤلاء ما زالوا يقنعونه بالانضمام اليهم حباً في وطنه وبلاده ويحببون اليه التضحية في سبيل الوطن المعذب حتى انضم إلى جمعية « بلجيكا الحرة »

وإذ أصبح الكسندر عضواً في هذه الجمعية طلب اليه ان يحصل على مفتاح الشفرة الالمانية ولم ير الكسندر انه من الفطنة سرقة كتاب مفتاح الشفرة لانه اذا فعل ذلك تنبه الالمان إلى اختفائه وابتدعوا رموزاً جديدة ولذلك عمد إلى طريقة شاقة عسيرة فكان ينتهز الساعات التي يسمح له بتصفح الكتاب لحل الرموز تلغراف ، ويحفظ عن ظهر قلب أكبر كمية من الرموز ويدونها بعد خروجه من محطة اللاسلكي

واستلزم هذا العمل الشاق سبعة شهور أتم سنرك في نهايتها نقل مفتاح الشفرة بعد ان حفظ أجزاءه عن ظهر قلب ثم سلمه إلى صديقته البلجيكية ، وهذه أوصلته بدورها إلى رجال المخابرات السرية دون ان يفطن الالمان إلى شيء من هذا كله

واشتبه الالمان بعدئذ في الكسندر سنرك لانهم رأوه مع أحد الوطنيين المعروفين بعداوتهم للالمان فاكتفوا بأن طردوه من العمل لأنهم لم يجدوا دليلا على خيانته لهم

وقد تمكن الفتى بعدئذ من الهروب بمساعدة بعض رجال المخابرات السرية ووصل إلى هولندا سالماً ولكن أخباره انقطعت فجأة واختفت آثاره من الوجود . .



من اعلى الى اسفل : الرئيس ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة ـ اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية ـ السر ريجنالد هول رئيس ادارة الجاسوسية البحرية البريطانية الذي دبر المؤامرة للحصول على مفتاح الشفرة الالمانية

ماتا هارى الراقصة العجيبة والغانية الفاتنة والجاسوسة الرهيبة



خطاب بخط ماتاهارى

جريتا جسيل او ماتا هارى

جريتا جاربو تمثل دور ماتاهارى

عقدت حول ماتا هاري قصة عجيبة ، فقد روى الرواة انها ولدت في جاوه من أب اوربي وأم جاوية ودخلت الهيكل فدرست فيه الرقص المقدس واسرار الكهانة ثم علقت بحب ضابط هولندي فتزوجته سراً ولكنه كان سكيراً فظاً ارهقها بالأذى واذاقها العذاب ألواناً ففرت منه الى اوربا حيث اشتغلت راقصة وافتتن بها الامراء والعظماء . ثم ارادت المانيا ان تستغل ذكاءها وجمالها فاتخذت منها جاسوسة رهيبة. واتصلت بعظماء القواد وأساطين السياسة وما لبثت الحكومة الفرنسية ان ارتابت في امرها فقبضت عليها وهي تجتاز باريس قادمة من اسبانيا وحوكمت امام مجلس عسكري فحكم عليها بالاعدام

وكانت محاكمتها سرية . وحفظت اوراق التحقيق فلم يدر احد سر ما دار في اثناء المحاكمة . ولما استقبلت الموت استقبلته في شجاعة عجيبة وثبات رائع

تلك هي قصة ماتا هاري كما يرويها الرواة وأما الحقيقة فهي بخلاف ذلك .. وهي ما نرويها في السطور التالية

***

ولدت جريتا جسيل في قرية ليواردن بهولندا في ١٧ اغسطس سنة ١٨٧٦ وكانت امها امرأة صالحة من أسرة متوسطة الحال ، وكان أبوها رجلا أمياً جاهلا عديم المبدأ فاقد الضمير امتهن مهناً حقيرة دون ان ينجح في واحدة منها

وكان محتقراً من الجميع منبوذاً من عارفيه فلما ماتت زوجته لم ترض أسرته أن تترك له تربية ابنته الصغيرة بل عهدت بها إلى خالتها التي ادخلتها مدرسة في ليد ولما أتمت دراستها ذهبت إلى لاهاي حيث أقامت مع زوج خالتها وهو تاجر اعتزل التجارة

وكانت جريتا جسيل شغوفة بمطالعة القصص الروائية منذ صغرها، ولذلك ما كادت تقرأ في جريدة « هت نيوز فان دن داج » ذات يوم إعلاناً صغيراً حتى سارعت الى تلبيته

وكان عمرها إذ ذاك ثمانية عشر عاما وأما الاعلان الذي لفت نظرها فكان فحواه :

« ضابط من الهند الشرقية يقضي إجازته في لاهاي يبحث عن زوجة توافقه ويفضل أن تكون قليلة الثروة »

وأرسلت جريتا رداً على هـذا الاعلان ومعه صورتها وكان صاحب الاعلان يدعى الكابتن ماك ليود وهو من أسرة هولندية عريقة الحسب

وتقابل الاثنان في ٢٣ مارس سنة ١٨٩٥ فهام كل منهما بحب الآخر وقضيا حيناً من الوقت عشيقين

وفي ١١ يوليو تم قرانهما وقضيا شهر العسل في ويسبادن ثم عادا إلى لاهاي

وكان الفرق كبيراً بين اخلاق الزوجين ولذلك ما كادت تهدأ شعلة الغرام الاول حتى نفر كل منهما من الآخر فقد كانت جريتا محبة لنفسها كثيرة الغرور والتبذير غير محتشمة ولا صالحة وكان زوجها كريماً صريحاً شريف النفس

ولذلك بدأ الشقاق يدب بينهما ولكنهما لبثا يعيشان معاً وفي ٣٠ يناير سنة ١٨٩٦ وضعت مدام ماك ليود غلاما . وفي ٢٨ ابريل من السنة نفسها قدمت إلى البلاط الملكي فبلغت بذلك اقصى ما تصبو اليه نفسها

وفي السنة التالية غادر الزوجان هولندا إلى بلاد الهند الشرقية حيث كان الكابتن ماك ليود يقود فرقة من الجنود الوطنيين

وعاش الزوجان في جاوه وسومطرا عيشة يتخللها الشجار الدائم . فكانت جريتا طائشة مستهترة مبذرة وكان زوجها يغيب عنها ... فتتصل بالضباط الآخرين وتغازلهم ... الكثيرين منهم

ولم تطل حياة طفلها حتى مات في ... من عمره ، وقد دس له السم جندي ... طرده الكابتن من الجيش فحقد عليه وقتل ...

وفي سنة ١٩٠٠ احيل الكابتن على ... وبعد سنتين عاد الى هولندا مع زوجته ... طفلته التى رزق بها في جاوه

واستمرت جريتا على عهدها ال... التهتك والشقاق فكان الزوجان ... يصطلحان وكان الزوج واسع الصدر ... البال

وفي ذات يوم عاد الكابتن إلى داره ... ابنته الصغيرة وعمرها خمس سنوات ... أخبار اليوم وتقول له انها ذهبت مع ... منزل حسن الفراش فيه حجرات عديدة ... أمها قابلت هناك رجلا لطيفاً اخذ يحد... ثم اختلى بها في إحدى الحجرات

وجن الزوج وهـدد زوجته ... بانها تغشى بعض دور الدعارة السر... تصطحب ابنتها الصغيرة معها أحياناً

وطرد الكابتن ماك ليود زوجته ... فقضت بضعة اشهر في هولندا ثم رحلت ... باريس

ومرت بماتا هاري في باريس أيام ... قاست فيها آلام الفاقة ولم تجد ما تعيش ... البغاء ثم قررت ان تشتغل بالرقص ... بما شهدته من رقص الراقصات ...

وفي ١٣ دسمبر سنة ١٩٠٥ ظهرت ... الاولى في متحف « جيميه » ترقص رقصاً ... وتزعم أنه الرقص الهندى المقدس

وكان ذلك في حفلة خاصة حضرها ... من رجال الطبقة الراقية والسياسة ... وحضرها كذلك سفير المانيا وسفير ...

وقد رتبت إدارة المتحف هذه الحفلة ... خاصاً فابرزت القاعة الكبرى في شكل ... هندي من هياكل سيوا وقد وضعت في ... المباخر والقناديل والشموع والزهور ... ماتا هارى رشيقة الحركات خفيفة ... بديعة التكوين

ورقصت ثلاث رقصات . الأولى ... « قربان سيوا » ، وكانت ترتدي فيها ثوباً ... يظهر اكثر تقاطيع جسدها . والثانية ... الحرب » ، وقد رقصتها وهي تحمل رمحاً ... وترتدي غلالة حمراء . والثالثة ... الشهوة » ، وقد خلعت في أثنائها غلالاتها ... ووقفت ترقص متجردة من كل ثيابها

وكان الاعجاب بها عظيماً وأحاط ... يسألونها عن شخصيتها وعن منشئها ... تجيبهم بلهجة أجنبية وتروي لهم القصص ... اخترعتها وهي أنها من كاهنات جاوه ... نذرت نفسها للآلهة وتعلمت أسرار ... ورقص الآلهات ، وأن الكهنة دعوها ... هارى » أي « ابنة الصباح » وأنها ... بحب ضابط فانكرت نذورها وتزوجت ... ولكنه كان فظاً سكيراً فاسقاً فهربت ... أوربا

وما لبث أن ذاع صيتها وعقدت ... الفصول الطويلة حول « الراقصة ... التى ترقص عارية . وكان العرى في ...

مألوف في الملاهي والمراقص وراح الطبقة الراقية يتسابقون لدعوتها إلى ترقص رقصها العجيب الفريد فى نوعه
١٤ ابريل أقامت مدام دي لوين حفلة في قصرها ودعت ماتا هاري لترقص كبير للاله بوذا وهي عارية تماماً. وجن بهذه الرقصات جنوناً وكان بينهم كلونيه المحامي الشهير الذي أصبح فيما والذي تولى الدفاع عنها أمام المجلس بعد إحدى عشرة سنة

ماتا هاري أن اتصلت بفريق رجال الفنون والأدب والمسرح، شهرة ذائعة وتعاقد معها مدير

نجمها وتحدثت أوربا باسرها عن العارية الجريئة

ماتا هاري في مونت كارلو وفي سنة ١٩٠٦ قدمت الى مصر ولكنها أرادت ان تقضي فترة من الوقت آثار الفراعنة والتمتع بجو مصر

في مصر حيناً غير قصير ثم عادت ١٩٠٨ الى باريس حيث عادت الى الاولى وعاد الناس يفتتنون بها ثرواتهم وقلوبهم تحت اقدامها

السنون وبدأ اسم ماتاهاري يهوى الشبان وقد انتشر عند ذلك الرقص الراقصات وبدأ نجمها يؤذن

فقد كان لها عاشقان من اغني تخلى عنها عشيق اتصلت بعشيق غنى ومالا

حالتها المالية ساءت في أوائل ١٩١٢ إذ هجرها عشيقها الغني ولم تهتد جديد واسع الثروة. وكانت مصاريفها تسكن في قصر كبير في شارع نيي وهي ضاحية ارستوقراطية من طائفة كبيرة من الخدم والحشم. بها أيام عصيبة قاست فيها مصاعب والحاجة ولكنها لبثت تتظاهر بالبذخ

حاجتها الى المال في ذلك الوقت هي في انها استخدمت نفسها آلة في ، فقد ثبت انها كانت تشتغل لالمانيا أيام الحرب وانها عند الى مصر في سنة ١٩٠٦ جاءت على المخابرات السرية الالماني لجمع بعض شؤون انجلترا في مصر . وانها بالالمان بعد ذلك

سنة ١٩١٣ عند ما شعرت بالضيق تعمل لخدمة المانيا بهمة زائدة للحصول على المعلومات الحربية فرنسا وسهل عليها عملها إذ اتصلت جريدة الماتان يدعى بول أوليفيه ليبذل لها ما عنده من معلومات المحرر أن ارتاب في نياتها فقطع

اعلان الحرب بضعة أسابيع رحلت الى المانيا وأقامت فيها حيناً قصيراً ثم الى امستردام في هولندا حيث كان ينتظرها في اوتيل فكتوريا المسيو دي ويت رئيس جواسيس المانيا في هولندا

واشتغلت بالرقص في لاهاي أياما ثم غادرت هولندا إلى باريس في دسمبر سنة ١٩١٤ ومعها ثلاثون الف مارك من الذهب الالماني أجراً لها على المهمة التي كلفت بانجازها في فرنسا

وفي ذلك الوقت أرتابت في حركاتها ادارة مقاومة الجاسوسية في انجلترا فابلغت خبرها الى قلم المخابرات السرية الفرنسوي وبدأ الجواسيس الفرنسويون يراقبونها مراقبة شديدة

ولم تقم في باريس طويلا بل رحلت إلى فيتل مركز قيادة الطيران وهناك اتخذت من ضباط الطيران عشاقا عديدين وفتنتهم بضروب حيلها فكانت تلقى عليهم سحرها وتستخرج منهم ما تريده من المعلومات

وازدادت الريب حولها فصدر الامر بابعادها من فرنسا ولكنها قابلت هذا الامر بالاحتجاج الشديد وزعمت انها لا تتوانى في خدمة فرنسا بكل الوسائل

وأرادت السلطات الفرنسوية ان تجربها — ولعلها طمعت في ان تستخدمها للتجسس حقيقة — فأرسلتها إلى بلجيكا في مهمة سرية مزعومة ومعها خمس رسائل إلى بعض الجواسيس الفرنسويين في بلجيكا لتوصلها اليهم

وكانت أربع رسائل من بينها زائفة باسماء كاذبة والرسالة الخامسة لجاسوس فرنسوي ظهر انه يخون فرنسا وأرادت السلطات الفرنسوية ان تتخلص منه

وبمجرد وصولها إلى بلجيكا حملت الرسائل إلى السلطات الالمانية وفي الحال قبض على الجاسوس الفرنسوي وأعدم رميا بالرصاص

وهكذا تأكدت السلطات الفرنسوية ان ماتا هاري تعمل لحساب المانيا

ورحلت من بلجيكا إلى إسبانيا حيث اتصلت بالقومندان كال الملحق العسكري في السفارة الالمانية وبالضابط فون كروهن الملحق الحربي ولم تطل اقامتها في إسبانيا حتى راحت تمد الالمان بمعلومات وافية عن حركات سفن الذخيرة الانجليزية وسفن النقل التي تنقل جيوش الحلفاء ففتكت بها الغواصات فتكا ذريعاً

وبعد ان قامت بهذه المهمة في إسبانيا أرادت المانيا ان تستغل مواهبها في فرنسا فأرسلتها إلى باريس في أواخر سنة ١٩١٦ وكان ينتظرها في بنك الكونتوار الاهلي مبلغ الف جنيه اتضح انه مرسل اليها من رئيس جواسيس الالمان في هولندا

ولكن لم يمض طويل وقت حتى ألقي القبض عليها وكان ذلك يوم ١٣ فبراير سنة ١٩١٧

***

ومثلت أمام المجلس الحربي الثالث في ٢٤ يوليو سنة ١٩١٧ وكانت المحاكمة سرية فاعترفت بعلاقاتها مع رئيس جواسيس المانيا في هولندا ولكنها قالت ان كل مراسلاتها معه كانت مراسلات غرامية ولما سئلت عن الجنيهات الالف التي أرسلها اليها قالت : « انه عشيقي فهو يحاول ارضائي بالمال . ولا دخل لي في أعماله وجاسوسيته »

وطالت محاكمتها وتعددت الادلة وكثر الشهود وأخيراً وضعت أمام القضاة العسكريين ثلاثة أسئلة مختلفة ليجيبوا عليها

أولا — هل كانت المتهمة ترسل المعلومات لألمانيا من اسبانيا ومن هولندا ومن فرنسا ؟

ثانياً — هل كانت تغشى المعسكرات الفرنسية للحصول على معلومات سرية عن حركات الجيوش ومواقعها ؟

ثالثاً — هل أخبرت الاعداء عن الهجوم الفرنسي القادم ؟

وكان الجواب على الاسئلة الثلاثة إيجاباً وبذلك حكم على ماتا هاري بالموت باجماع الآراء

ورفعت عن هذا الحكم استئنافاً حكم برفضه في ٢١ اغسطس ، ورفعت نقضاً حكم أيضاً برفضه في ٢٧ سبتمبر

وسعى الاستاذ كلونيه محاميها وأحد عشاقها السابقين للحصول على العفو عنها من رئيس الجمهورية ولكنه لم يوفق في مسعاه

وهكذا انتهت حياة ماتا هاري التي تحدث الناس عنها كثيراً . ولم يصدق أحدهم في حديثه مثل الكاتب الالماني الشهير المسيو همان الذي نشر في مونيخ مؤلفاً عنوانه « الجاسوسية العالمية » جمع معلوماته من الوثائق الرسمية والمستندات وذكر فيه عن ماتا هاري ما يأتي :

« لقد قامت ماتا هاري بخدمات عظيمة لالمانيا وكانت مخلصة في عملها ، نشيطة في حركاتها ، ذكية في تصرفاتها ، ملمة الماما تاما بالشؤون الحربية ، بارعة في الجاسوسية وكانت تقابل عشرات من الناس من العظماء والدهاة وتستدرجهم حتى تطلع منهم على كل ما تريده دون ان يرتاب واحد منهم في امرها

« لقد كانت ماتا هاري اشد جواسيس المانيا خطراً وهولا على الحلفاء ! »



سر بولو باشا

الجاسوس الخفي الذى خان فرنسا وخدع المانيا وكان يلعب بالملايين

كان المجلس الحربي الثالث في باريس هو المختص بنظر قضايا الجواسيس في أيام الحرب العظمى وكان بين الشخصيات العجيبة التي افتضح أمرها أمام هـذا المجلس شخصية بولو باشا

وما كان في وسع أي كاتب واسع الخيال ان يعقد فصولا روائية تشمل شخصيات عجيبة متناقضة مثل تلك الفصول والشخصيات التي ملأت حياة بولو باشا

كان في شبابه طبيب أسنان (دون شهادة) ثم أصبح بقالا فخادماً في مطعم فماليا واسع الحيلة يخدع النساء بمظهره الحسن وفتنته الجذابة ويسلب الفتيات ما يمتلكن

وقد طاف بأنحاء اسبانيا وجنوب أميركا سعياً وراء المال وبلغ به البؤس اياما ان سكن في حجرة على سطح أحد منازل مونمارتر يتضور جوعاً الى ان استطاع أخيراً ان يتزوج بأرملة فرنسوية حسناء شغفت حباً به فتزوجته ووضعت ثروتها تحت تصرفه . وكانت ثروة طائلة قدرها مائة وعشرون الف جنيه وفيها ما يسد مطامع أكثر الناس جشعا

ولـكن بولو كان يطمع في المزيد ولذلك انغمس في مشروعات جنونية فأنشأ بنوكا في كوباد في جنوب أميركا وأسس شركات للاتجار بالجواهر في كولومبيا وأنشأ مصانع نبيذ في فرنسا . ولـكنه فشل في كل مشروعاته

وكان يسكن مع زوجته في قصر فخم في باريس يقيمان فيه حفلات فخمة ويبددان المال دون حساب ويتعرفان بعظماء الرجال والنساء

وما لبث بولو ان اتصل برؤساء الوزارات والشيوخ والنواب وراح يقرض الاموال للاميرات ويرسل هـدايا الجواهر لخليلات الأمراء ويتحين الفرص ليرضي مطامعه الواسعة ويستعيض ثروة زوجته التي بددها

وظهرت علاقاته الواسعة في أيام محاكمته حيث كان الشهود يتوافدون على المحكمة العسكرية وبينهم شخصيات بارزة عظيمة الشأن . فمنهم جوزيف كايو وزير ... ورئيس وزارتها السابق . ثم رئيس ... الفرنسوية وكلاهما كان من أصدقائه

وكان بين الذين اتصل ... حلمي باشا خديوي مصر السابق ، ... والمستر هرست كبير أقطاب الصحافة ... وشقيق البابا ، والبرنسيس لويزا ... وغيرهم من عظماء الرجال والنساء

* * *

وقد اتهمته المحكمة بتهمة ... والمخابرة مع الاعداء ومعاونة الاعداء ... مشروعاتهم ، وكان أساس التهمة ... سمو عباس حلمي باشا الخديوي ... به في سويسرا وتسلمه من المانيا ... فرنك ليشتري بها جريدة « الجورنال » ... صحف باريس لتنشر الدعاية لصالح المانيا

وكان بولو قد استلم من ... الملايين الفرنك مليونين آخرين ... في انجلترا وفرنسا ولـكنه لم ... الغرض الا ١٧٠ الف فرنك من ...

ولما رأت المانيا بعد ان دفعت ... لم تربح شيئاً كفت يدها عن ... لبولو باشا

ولما علم بولو بأن المانيا ما ... ولن تدفع له شيئاً بعد ذلك ... السعي لشراء الصحف وسعى ... من طريق آخر . ولـكن ... ذلك المشروع عندما علم ان جريدة ... الفرنسوية معروضة في السوق

وكان رئيس تحرير هذه الجريدة ... هو المسيو شارل همبرت عضو ... لجنة الجيش وكان يكتب في ... مقالا افتتاحياً ملتهباً بالنار ينادي ... الزيادة من صنع المدافع والذخائر ... المدافع والذخائر حتى ظن بعض ... تملـكها بعض مصانع الذخيرة ...

بولو باشا في قفص الاتهام

يضطرب فزعاً ويعتقد ان الجيش
...سوي عديم السلاح ضعيف العدة

وبدأ شارل همبرت يرتاب في المسيو لينوار ... كان يملك اكثر أسهم الجريدة ويعتقد أنه ... صنائع الالمان .. وكان يود لو استطاع أن ... بالجريدة حتى يوجه سياستها حسب رغبته ... أن يملي عليه المسيو لينوار رغباته وميوله ولم يخطىء شارل همبرت في ظنه فقد كان ... يخدم مصالح المانيا ويريد أن يوجه سياسة «الجورنال» الى ما فيه صالح المانيا

وبينما شارل همبرت يبحث عمن يشتري ... الجريدة ليتخلص من لينوار إذا به يهتدي ... بولو ويجد فيه رجلا ماليا عمليا قادراً .. ... يخرج يد الالمان من الجريدة من باب ... ها من باب آخر

وتعرضت لبولو صفقة شراء «الجورنال» ... وبعد تفكير وحيطة شديدين ولم يشأ أن يقوم ... الأمر وسيط يحصل على قدر كبير من المال ... وحصل على عقد اتفاق من شارل همبرت اتفق ... وأن يبيعه اكبر حصص التأسيس والاسهم ... جريدة «الجورنال» بمبلغ خمسة ملايين ... نصف مليون فرنك ثم سافر الى أميركا ومعه ... العقد ليحصل على المال المطلوب

ووصل الى نيويورك في ٢١ فبراير سنة ١٩١٦ ... ومر به هناك ثلاثة أيام حتى عرض المشروع ... الكونت برنستورف سفير المانيا فوافق ... وحصل على موافقة حكومة بلاده وكان ... المشروع ينطوي على اقراض بولو باشا عشرة ... ملايين فرنك

وقضى بولو شهر مارس وهو يسعى في نقل ... المال الكبير من بنك الى بنك حتى لا يعرف ... مصدره فتسلمه أولا من البنك الالماني في ... نيويورك وحوله الى بنك بارك الاهلي ومنه ... الى بنك السمينك في اميركا ثم الى البنك الملكي ... ومنه إلى بنك مورجان .. ثم إلى ... فرنسا

اما الطريقة التي حصل بها بولو على هذا ... المال الكبير واستطاع أن يخدع المانيا ويحصل ... على هذه الملايين فقد كانت طريقة بسيطة ... ، فانه ما كاد يصل الى نيويورك حتى ... قابله أحد أصدقائه من رجال الاموال ... ويدعى بافنسدات وأراد عقد الاتفاق ... شارل همبرت لشراء «الجورنال» فاخبره ... انه لا يعرف أحداً يستطيع أن يعقد ... الصفقة الا السفير الالماني الكونت ... برنستورف

وكانت المانيا في ذلك الوقت تهاجم فردون ... عليها وابلا من القنابل وتفتك ... بالروسيين فتكا ذريعاً فاراد بولو أن يتظاهر ... بالعمل لصالح بلاده وعرض الامر على السفير ... بواسطة صديقه المالي وقال له: «ان ... فرنسا ستسقط قريباً ومن سخف الرأي أن ... فرنسا زهرة شبابها وأن لا يخسر حلفاؤها مثل خسارتها واني اعتقد ان من صالح فرنسا أن تعقد مع المانيا صلحاً على انفراد. واعتقد ان المانيا لن تتأخر عن عقد صلح شريف مع فرنسا فتعطيها فرنسا مستعمراتها وتأخذ منها قطعة من الالزاس الفرنسوية»

وبعد خمسة أيام أبرق السفير الى الهر فون ياجو وزير الخارجية الالمانية يقول له: «لدي معلومات جدية موثوق منها تتعلق بعمل يؤدي الى عقد صلح انفرادي مع احدى الدول التي تحاربنا فان أحد الشخصيات المالية السياسية العظيمة في هذه الدولة يحاول أن يقترض عشرة ملايين فرنك في نيويورك ويقدم عنها ضمانات كافية. والأمر ذو اهمية قصوى. فهل يمكن ارسال المال في الحال الى نيويورك؟...»

وبعد ثلاثه أيام أرسل وزير الخارجيه الالمانيه بالقبول. وهكذا عقد ذلك القرض الكبير على أن يسدد بعد سنتين من توقيع معاهدة الصلح وان يكون دون فوائد

فما الذي صنعه بولو بالعشرة الملايين

صرف منها ستة ملايين في شراء الجورنال واستولى على الملايين الاربعة الباقيه لنفسه فاغدق الهدايا على زوجته واشترى الدور والقصور وظهر في مظاهر أرباب الملايين

وأما جريدة الجورنال فقد استمرت على خطتها العدائيه نحو المانيا.. وكان رئيس تحريرها شارل همبرت يزيد في حملاته على المانيا قوة في كل يوم خصوصاً وقد اصبح سيد الجريدة بعد ان تخلص من سلطة لينوار وهكذا لم تكسب المانيا أية فائدة من المال الذي دفعته وكأنها رمته في البحر

وانكشف الامر أخيراً واتضح ان بولو استولى مرتين على أموال المانية لشراء الصحف الفرنسوية ومع ان التحقيق اثبت ان بولو انما احتال ونصب على ألمانيا ولكن ذلك لم ينقذه من المحاكمة العسكريه على اعتبار انه خائن لبلاده

وحكم عليه بالاعدام، وقد اجمع على الحكم الضباط السبعة الذين جلسوا على منصة القضاء وفي ١٧ ابريل سنة ١٩١٨ قتل رميا بالرصاص في غابة فنسان

وقد حاول تأجيل الحكم زاعماً ان لديه اعترافات ومعلومات جديدة ولكن محاولته لم تجده نفعاً وفي صباح اليوم المحدد للتنفيذ لم يخرج عن طبعه بل قام مبكراً فارتدى بذلة جديدة حسنة التفصيل على الطراز الاخير، ولبس قفازاته البيضاء، ووضع في جيب صدره منديلين اوصى بأن يعطى احدهما الى زوجته والاخر الى أخيه. واستدعى حلاقا ليكوي له شاربيه ويصففهما ثم خرج إلى القسيس والى الحاكم العسكرى وقال لهما: «انني مستعد للسير معكما أيها السادة»

وبعد دقائق قليلة سقط مضرجا بدمائه

مدموازيل دكتور أو المرأة الشقراء الرهيبة هي زعيمة جواسيس المانيا والمرأة التي كان الحلفاء في ابان الحرب العظمى يحسبون لها حسابا وهي تكشف في السطور التالية حقيقة شخصيتها

وقف القطار في المحطة وتزاحم الرجال على ركوبه داخلين من الابواب ومن النوافذ ... وقد تكدسوا في عرباته وممراته حتى لم يعد هناك موطىء قدم وكان أولئك الرجال من المجندين الذين يهرعون لتلبية نداء الوطن

ولكن الأقدار قضت بأن أكون امرأة لا حظ لها في مشاركة الرجال قتالهم في سبيل الوطن . فكنت ألتهب غيظاً وحنقاً وأنا أرى اولئك الفتية الممتلئين حماسة ووطنية يهتفون ويغنون وينشدون وقد حرم علي ان اشاركهم جهادهم

وتساءلت ماذا يجب أن أصنع لأشترك في الحرب ، هل أتطوع ممرضة في الصليب الاحمر ولكن ذلك عمل يخلو من المخاطرة التي شغفت بها . .

كنت أجيد ركوب الخيل فلماذا لا استفيد من ذلك. لبثت اقلب وجوه الفكر حتى وصل القطار الى برلين فى ظهر ٢ اغسطس وقد عقدت عزمي على خوض غمار القتال فأرسلت رسالة الى الجنرال فون كيسل قائد منطقة براندنبرج أتوسل اليه ان يلحقني بالجيش المقاتل رسولة لنقل الأوامر في خطوط القتال

وانتظرت اياماً طويلة وطرقت كل الابواب فكنت اسمع هذه الجملة في كل مكان: « تريدين ان تكوني رسولة في ميدان القتال يا آنسة . إننا نعجب بشجاعتك ولكن لا نستطيع قبولك »

وأيقنت انه ما من فرقة ترضى بأن اندمج بين جنودها وان ذلك لن يمكن ان يحدث إلا بأمر خاص من الامبراطور نفسه فعدت أحدث نفسي وأقول : « اذا كان ذلك عسيراً في العاصمة فقد يكون ذلك سهلاً في ميدان القتال »

وهكذا ذهبت الى الجنرال فون كيسل أطلب منه ان يعطيني تصريحاً لدخول منطقة القتال ولكن اركان حربه رفضوا طلبي بلطف وأبى الجنرال نفسه ان يقابلني معتذراً بكثرة اعماله

ولكن ذلك لم يفت في عضدى بل زادني رغبة في الوصول الى منطقة القتال بل داومت الالحاح وكررت زياراتي الى رياسة الجيش مراراً حتى لم يجدوا وسيلة للتخلص مني إلا باعطائي التصريح المطلوب

وهكذا أعطيت في ٢٠ اغسطس ورقة صغيرة مكتوبة بالآلة الكاتبة وعليها توقيع القائد العام وفيها :

« الفراولين اليزبت شراجمولر مصرح لها بأن تنتقل فى كل مكان من ميدان القتال فتعطى لها التسهيلات اللازمة لذلك »

وفي صباح اليوم التالي قصدت ميدان القتال وقد فضلت ان اذهب الى الميدان الغربي

ولما وقف بى القطار في دارتمور جاءت اختي تودعني وكانت آخر كلماتها ان قالت : « اصنعي ما تشائين يا اليزبت ولكن حافظي على اسم اسرتنا من السخرية »



مدموازيل دكتور زعيمة جواسيس المانيا تتكلم :

أول عهدي بالتجسس

وكان في القطار ضابط عجوز قال لي بعد أن انطلق بنا القطار :

« ان أختك على صواب يا آنستي وخير لك ان تعودي إلى منزلك برضاك بدلا من أن نعيدك أخيراً قسراً نحن في غير حاجة للنساء في ميادين القتال »

وعلمت من ذلك الضابط انه مدير مدرسة طيران في كولون فبعث ذلك في أملا جديداً ولما وصلت إلى كولون ذهبت الى تلك المدرسة أطلب الالتحاق بها ولكن طلبي رفض بصفة قاطعة

وقضيت في كولون أياما وأنا أكاد أجن رغبة في الالتحاق بالجيش ولا أجد وسيلة لتحقيق رغبتي

وكنت اصغى لحديث الناس في كولون فاسمع في كل مكان ان الحالة سيئة جداً في بروكسل وان الحرب حولها قائمة على قدم وساق فذهبت إلى مركز الجيش في كولون وقلت لهم: « انني راحلة إلى بروكسل . سوف يحتاجون لي هناك »

ودهشوا من قولي وصاحوا بي: «ابتعدي عن بروكسل . انها أتون ملتهب .. ثم انك لا تستطعين الوصول اليها . إن القطار يسير حتى ايكس لاشابل ولن تجدي هناك سيارات توصلك إلى بروكسل»

ورجوت وتوسلت طويلا دون جدوى فقلت لهم « كيف يذهب الجيش إلى بروكسل؟ انه يذهب مشياً على الاقدام . . وفي وسعي أنا أيضاً أن أسير على قدمى »

ووصلت إلى إيكس لا شابل وقضيت الليلة فيها وفي صباح اليوم التالي تقدمت إلى مركز رئاسة الجيش وأريت أول ضابط قابلني هناك التصريح الذي احمله والذي يخول لي دخول منطقة القتال

فقال لي : «حسن جداً . . ولكن لايوجد لدينا محل خال في إحدى السيارات لتوصيلك إلى بروكسل »

فقلت له : « واذا وجدت لنفسي محلا هل تمنعونني من الرحيل »

أجاب : « بالعكس، بل نصرح لك باستعمال ذلك المحل »

ولكن السخرية في جوابه دلتني على ان العثور على محل في إحدي سيارات الجيش القائمة إلى بروكسل أمر مستحيل

وضعفت ثقتي في نفسي وبدأ خور العزيمة يساورني وانطلقت اطوف بأنحاء المدينة باحثة عن سيارة تحملني إلى بروكسل . وكانت السيارات كثيرة ولكنها كلها مملوءة إلى حدها الاقصى واخبرني أحد السائقين ان بحثي عن محل خال في سيارة لا فائدة فيه

وصممت عند ذاك على ان اذهب إلى بروكسل سائرة على قدمي !

وفي صباح اليوم التالي خرجت من المدينة قاصدة فيز وأنا أرجو ان أجد في طريقي سيارة يرضى ركابها بأن أصحبهم إلى بروكسل . ولكن السيارات المنطلقة كانت تمر بي مثل الشهب الثاقبة فأشير اليها وأناديها دون جدوى بل كانت تنطلق من جواري في أقصى سرعتها دون ان تعبأ باشاراتي

وأخيراً قررت ان أقف في سبيل أول سيارة تمر بي فان سائقها لن يدوسني بل سيوقف السيارة

ووقفت في عرض الطريق ورأيت سيارة قادمة نحوي تثير الغبار والضجيج وتنقض علي بسرعة مخيفة وعلى الرغم مني اضطربت أعصابي ووثبت من سبيلها ألتمس النجاة

وبعد ان ابتعدت طفرت الدموع من عيني غيظاً . . أأخشى مداهمة سيارة وانا التهب رغبة في خوض غمار الموت . . يا للجبن النسائي ! ! . .

وحاولت مرتين أو ثلاث مرات أن اطرح نفسي أمام سيارة اخرى لايقافها .ولكن كنت اجبن كل مرة واتراجع

وأخيراً صممت على أن لااتردد ووقفت في سبيل سيارة منطلقة في اقصى سرعتها وأفلحت في ايقافها

وكانت السيارة يركبها فريق من الضباط بينهم لحسن الحظ الضابط الذي اخبرته باني سأبحث لنفسي عن محل في احدى السيارات

ولا انكر انهم اعجبوا بثباتي وافسحوا لي مكانا بينهم وقال لي ذلك الضابط : « قد أخذت لنفسك بالقوة محلا يا آنستي ... وعدي وأسهل لك سبيل السفر »

وسارت السيارة تنهب الأرض ... ساعات السفر الاولى دون أمر هام

ولكن حدث أن الضابط الذي ... السيارة ضل الطريق ودخل الحدود ... وماكاد يدرك غلطته حتى عاد أدراجه ... الجنود الهولنديين صبوا علينا وابلا من ... نجونا من ... بزة ثم عدنا إلى ... تنهب الار ... بعد حين طويل ... لياج . .

ووصلنا بعد لياج الى لوين ... هنيهة للراحة وعلمنا أن هناك عصابات ... من البلجيكيين تقطع الطريق على ... الالمانية وتفتك براكبيها فهيأنا سلاحنا ... الضابط الاكبر في السيارة أمره ... النار على كل من يعترض السيارة و... مسدساً ضخما وانطلقت بنا السيارة في ... المحفوف بالمخاطر

ولكننا وصلنا بروكسل دون أن ... احدى تلك العصابات

وكان الليل قد انتصف عند وصولنا ... وقد امتلأت الشوارع بالداوريات ... خلالها واقفرت من الاهالي

ووقفت بنا السيارة أمام فندق ... دخلت باحة الفندق وتقدمت الى ... اسمي نظرت إلي مندهشة حيث لم يكن ... أية امرأة بل كل نزلائه من الضباط ... أن قالت : « اه ! أظنك جئت ... الضباط ؟ »

ثم ابتسمت ابتسامة احتقار و... مفتاح حجرتي فاحمر وجهي خجلا و... تنشق الارض وتبتلعني

لقد مرت بى بعد ذلك سنوات ... الطويلة التي قضيتها بين الرجال ولم ... كرامتي بكلمة واحدة . ولم اسمع ... في هذه المرة . وكانت التي رمتني ... بنات جنسي !

وصعدت الى حجرتي فرقدت و... القوى لا استطيع حراكا واستيقظت ... متأخرة من صباح اليوم التالي وقد ... أن اتخطى صغار الضباط وأن اقابل الجنرال ... درغولتزبات حاكم بروكسل العام

وساعدنى الحظ عندما كنت اتناول ... في الفندق فرأيته يقوم عن مائدة ... ويصرف أركان حربه ويتجه نحو الباب ... نحوه واعترضته واخبرته بامري ... ورويت له كيف قدمت من برلين إلى ... ورجوته أن يلحقني بالجيش المحارب

فقال لي : « قابليني بعد الظهر ... منك قصتك بالتفصيل »

وذهبت إلى مكتبه في مساء ... فقابلني ببشاشة وحنو واصغى لحديثي ... عجيب ثم قال لي : « لقد تغلبت على كل ... التي قامت في سبيلك بشجاعة وعناء ... وسوف احقق رغبتك فلن أعيدك الى ... اننا في حاجة لنساء قادرات شديدات ...

ثم التفت الى أحد أركان حربه ... أن يعطيني عملا حسب مؤهلاتي

وسألني ذلك الضابط بعد ذلك عما استطيع عمله فلم اشأ أن اخبره انني حائزة على الدكتوراه في العلوم السياسية لئلا يظنني أنفخ بنفسي وادعى ادعاءات باطلة بل اخبرته بانى أجيد ركوب الخيل وأود أن التحق بفرقة المراسلات الراكبة

فقال لى : « لسنا في حاجة الى جنود مراسلات راكبين وانما سأكلفك بالاعمال الكتابية . هل تتقنين الكتابة على الآلة الكاتبة ؟؟.. »

تهدمت أمالي وضاقت بى الدنيا وقلت له : « كلا . لا أعرف الاشتغال على الآلة الكاتبة »

فقال لي وهو يبتعد عني : « لا بأس . سنعلمك ! »

ولكن لم أشأ أن أتعلم فكنت إذا أعطيت آلة للكتابة انتهز فرصة غفلة معلمي فاكسر الآلة حتى يئسوا أخيراً من تعليمي فعهدوا الي بعمل آخر وهو أن أختلط بالاهالي والتقط ما يدور بينهم من الاحاديث

وهكذا كنت اذهب الى المدينة فى كل يوم لأعرف شعور الاهالي وكانت هناك اشاعات عن ثورة يدبرها البلجيكيون فكان لا بد من استطلاع كل الاحاديث التي تدور بين الاهالي

كنت أذهب الى ميدان البورصة حيث يجتمع البلجيكيون على الرغم من قوانين منع التجمهر فاقضي في ذلك الميدان ساعات طويلة أسمع ما يدور بين الناس من الاحاديث عن هزائم الالمان المزعومة وانتصارات الحلفاء وتدبير المؤامرات فانقل الى الرئاسة كل ما اسمعه ويعلق بذهني

وما لبث عملي هذا أن عرضني لبعض الاخطار فاعطتني الرئاسة مسدساً لادافع به عن نفسي اذا اكتشف أمرى وعينت اثنين من المخبرين السريين ليتبعاني عن بعد ويدافعان عني عند اللزوم

ولا أزال اذكر حادثة حدثت لي في تلك الايام وجعلتني للمرة الاولى اشعر بفظاعة العمل الذى اعمله

فقد كان الناس يحسبونني انجليزية لانني شقراء الشعر أتحدث الانجليزية بطلاقة لسان ففي أحد الايام جلس على مقربة مني في احد القهاوي رجل خاطبني وسألني عن جنسيتي فأخبرته بانني انجليزية فعرض على أن يعيدني الى انجلترا اذا كنت أريد واخبرته بانني أتمنى ذلك

وعرفني الرجل بنفسه وأخبرني انه جنرال بلجيكي وانه سيعبر الحدود الى هولندا بعد بضعة ايام فاذا أردت فانه يصحبني معه الى هولندا وهناك يسهل لي سبيل السفر الى انجلترا واذا شئت أن اكتب رسالة إلى أهلي في انجلترا فانه يستطيع ارسال الرسالة

وأبلغت الخبر في مساء ذلك اليوم الى الرئاسة وفي الساعة المعينة قابلت الجنرال واعطيته الخطاب وكان أحد رجال البوليس الحربي يتبعني سراً وفي الحال قبض على البلجيكى

وثار الاهالي من حولنا ونادوا: « البوليس الالماني الخونة .. السفاحين !.. »

وحاولوا ان يخلصوا الجنرال من قبضة البوليس ولكنهم ارتدوا أمام مسدسات البوليس وتسللت في وسط الزحام فاختفيت عن الانظار

وحوكم الجنرال فانكر تهمته ودافع عن نفسه طويلا وكان قوي الحجة واسع الحيلة . فلم يحكم عليه بالاعدام كما كان منتظراً خصوصاً وان الخطاب الذي أعطيته له كان يحتوي على ورقة بيضاء واكتفى المجلس الحربي بارساله الى ألمانيا واعتقاله مع أسرى الحرب

وكان القبض على ذلك الجنرال انتصاراً لي ولكنه كشف حقيقتي وأصبح أهالي بروكسل يرتابون في ويحذرون بعضهم مني وبلغ من ريبتهم انهم طبعوا نشرات خاصة وزعوها سراً والصقوها على الجدران ذكروا فيها أوصافي وطلبوا من كل بلجيكى مخلص لبلاده أن لا يبقى على حياتى اذا عثر علي

وهكذا خيل إلي أنني لن أستطيع الاستمرار في عملي هذا ولكن الأقدار قضت بان تتخذ حياتي مجرى جديداً عجيباً لم يكن يخطر لي في بال



ماتا هارى فى رقصتها المقدسة

كما تمثلها جريتا جاربو كوكب السينما الساطع فى فلمها الجديد عن « ماتا هارى »

(الدنيا المصورة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (أميل وشكري زيدان) ـ الاشتراك لسنة فى مصر ٥٠ قرشاً . وفي الخارج ١٠٠ قرش ـ عنوان المكاتبة : « الدنيا المصورة » ، بوستة الدوبارة ، مصر ـ تليفون نمرة ٤٦٠٦٣ ـ الادارة : بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ من شارع كوبري قصر النيل